

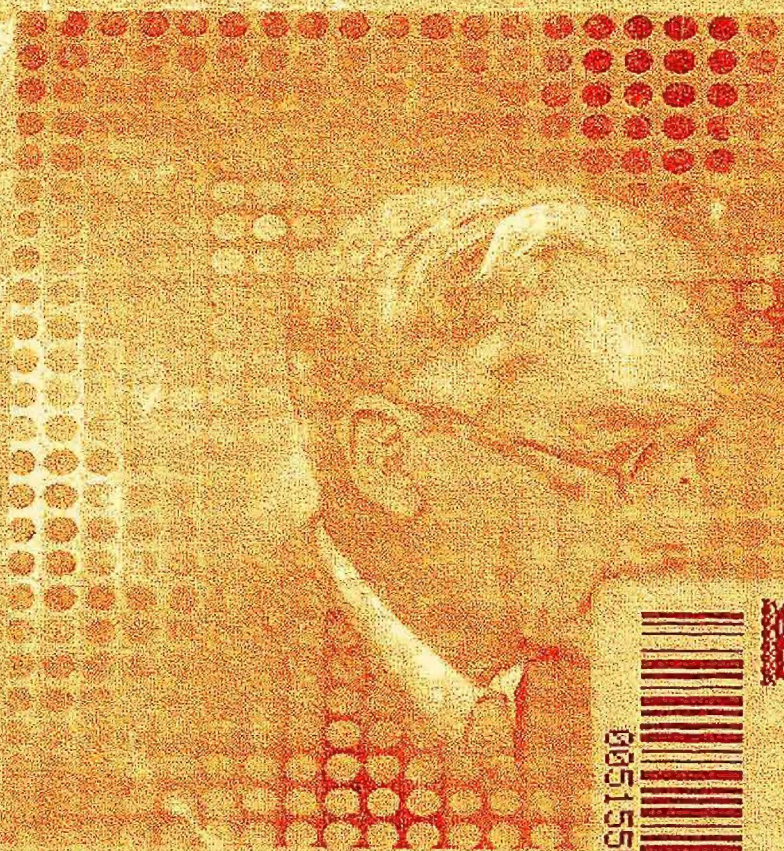
مهرجان القراءة للجميع

الروائع

مكتبة
الأسرة
1999

فيلسوف مطران

المختار
من شعر



الهيئة المصرية
للكتاب



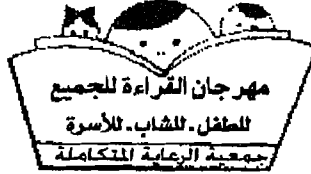
المختار من شعر خليل مطران

بالتعاون مع منظمة اليونسكو
(كتاب في جريدة)

المختار من شعر
خليل مطران

إعداد وتقديم

د. سمير سرحان د. محمد عناني



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سهوزا مبارك

(سلسلة الروائع)

المختار من شعر خليل مطران

إعداد وتقديم: د. سمير سرحان د. محمد عناني

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان: محمود الهندي

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام،
وها هي تصدر لعامها السادس على التوالي برعاية كريمة
من السيدة سوزان مبارك تحمل دائماً كل ما يثرى الفكر
والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار
روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع
سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة
بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا
صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة
سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجل
والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

تصدير

لم يلق شاعر من كبار شعراء العربية فى القرن العشرين من التجاهل ما لقيه خليل مطران ، وليس من الصعب إدراك أسباب ذلك ، وأهمها وأوضحها طغيان شهرة معاصرية ، وعلى رأسهم شوقى وحافظ على شهرته ، وطغيان شهرته هو مترجماً لشيكسبير على شهرته شاعراً أصيلاً مبدعاً ! وهذا من المألوف فى آداب الأمم الأخرى أيضاً ، فإن بعض معاصرى شيكسبير لم يكونوا أقل منه عبقرية وإبداعاً فى عدد من مسرحياتهم وأشعارهم ، ولكن سطوع نجم شيكسبير وتعلق الإنجليز به تعلقاً غير عادى جعل أضواء معاصريه تخفت بالقياس إليه ، وكذلك كان الشأن لدينا فى الموسيقى مثلاً ، إذ طغت شهرة محمد عبد الوهاب وأم كلثوم فطمست (أو كادت) عبقریات ملحنين مبدعين ومطربين عبقريه لا ذنب لهم إلا معاصرة هذين النجمين الساطعين . وما يزال صيت خليل مطران مقترناً بترجماته الرائعة والرائدة لبعض مسرحيات شيكسبير حتى كان الكثيرون - حتى عهد قريب - يدهشون حين يقرأون شعره !

والغريب والمدهش فى هذا أن خليل مطران يجمع بين روح الأصالة التى حمل لواءها قادة مدرسة الإحياء أو البعث ، منذ البارودى ، وبين روح التجديد والابتكار التى أشاعها أصحاب مدرسة أبولو الرومانسية ، وكان يشغل نفسه بشواغل العربية وقضيتها (أو قضاياها) انشغالا يحسده عليه المتخصصون ، ويهتم بالمرح اهتماماً يحسده عليه رجال المسرح فى عصرنا ، ولا غرو فإليه يرجع الفضل الأول فى إنشاء المسرح القومى فى مصر ، ولا يملك كل محب لفن المسرح إلا أن يشعر بالامتنان لذلك العمل الفريد .

أما أسباب طغيان شهرة شاعر على شهرة شاعر آخر فهى من أشق الأمور على الراصد ، إذ لا تقتصر على المزايا الفنية أو الفكرية بل تضم ما كان يسميه ماثيو أرنولد بالتقاء قوة الإبداع الفردى مع قوة اللحظة التاريخية ، ويدخل فى حسابها ما يسميه ألدوس هكسلى بعلاقة السوق ، التى تربط الكاتب أو الشاعر بالقارئ ، أما ما يعنيه أرنولد فهو أن الكاتب أو الشاعر الذى يصل إلى الناس فى اللحظة المناسبة تكبر صورته وتتضخم ، بل إنه يصبح جزءاً من هذه اللحظة نفسها ، وكان شوقى يدرك ذلك بحسه الفطرى فأنشأ قصيدته كبار الحوادث فى وادى النيل على مشارف القرن العشرين مذكياً بذلك روح الوطنية الناشئة ومستلهماً تاريخ مصر ، فربط نفسه بتاريخ مصر منذ البداية ، وكذلك شغل حافظ إبراهيم بقضية الاستقلال والوطنية المصرية والنهضة المرجوة ناظراً إلى بناء

الاهرام والأجداد العظام ، وأما ما يعنيه هكسلى فهو إدراك الكاتب أو الشاعر لما يريده القارئ ، وبذله الجهد اللازم للاستجابة إلى حاجاته - صريحة أو مضمرة - وكان يعرف أن الحاجة الأولى هى جمال الصياغة فى إطار البيان والبديع والمحسنات اللفظية ، وصياغة الأبيات التى يسهل حفظها وترديدها لأنها أشبه بالحكم والأمثال السائرة ، فبز فى ذلك حافظاً وتخطاه ، وكان يعرف بفطرته ما قال به كوليدىج من أن الشاعر يسهم فى إيجاد «الحاجة» إلى شعره ، وفى تكوين القدرة على تذوق فنه ، فهو يقدم إليهم جرعات تمتزج فيها الأنماط التقليدية التى اعتادوها بالأنماط الجديدة التى يريد لهم أن يتقبلوها ، وتوسل فى ذلك بأسلوب مبتكر هو صوت العبقري محمد عبد الوهاب ، الذى تمكن بألحانه (التي اتبع فيها أسلوب المزج المذكور نفسه) من الوصول إلى نفوس القراء وعقولهم ، فالأذن هى الباب الذى يدخل منه الشعر إلى النفس والعقل ، ولو لم يَشُدْ عبد الوهاب بأشعار شوقى ما كُتِبَ لها أن تلقى ما لقيت من ذبوع ، بل إن محمد القصبجى عندما أراد إقناع أم كلثوم بأن يلحن لها قصيدة ، لم يجد سوى شوقى ينتخب منه بعض الأبيات ، ولما غنتها أسمهان غضبت أم كلثوم ، وكان مطلع هذه القصيدة الفريدة :

هل تيمّ البان فؤاد الحمام فلاح فاستبكي جفون الغمام
هل شفه ما شفنى فانشنى مبلبل البال شريد المنام

ولو لم يسمع الناس هذه القصيدة من أسمهان ما عرفوا هذا الصانع الماهر ، وكذلك كان حظ إبراهيم ناجي حين غنت له أم كلثوم (الاطلال) وغنى له عبد الوهاب (القيثارة) وحظ حافظ إبراهيم حين غنت له أم كلثوم (مصر تتحدث عن نفسها)-وحظ على محمود طه حين غنى له عبد الوهاب (فلسطين والجندول وكليوباترا) مثلاً ! وقس على ذلك حظوظ غيرهم ممن لم يُغنّ لهم أحد ، أو ممن نالوا شهرة محدودة بسبب عدم اتصالهم بآذان الجمهور !

إن «موضوعات» خليل مطران لا تختلف كثيراً عن موضوعات شوقي وحافظ ، فهو غزير المراثي وشعر المناسبات والإخوانيات والغزل والنسيب والوطنيات ، وما إلى ذلك ، ولكنه لم يكن يهتم بتلك الأسباب التي ذكرناها ، وظل شعره حبيس ديوانه ، قد تتسرب منه قصيدة أو قصيدتان إلى «المناهج الدراسية» فيطلع عليها النشء ، ولكنها تظل محتجبة عن الآذان !

كان مطران مجدداً في كل شيء - في الموضوعات والأشكال الشعرية ، فكان من أوائل الشعراء العرب الذين اهتموا بالطبيعة ، مع قادة مدرسة أبولو ، فكتب عن الأزهار والطيور وتحدث عن العواطف المشبوبة . الشخصية والعامة ، وكان يقترب في ذلك من مذهب مدرسة الديوان - العقاد والمازني وشكري - ولكنه كان يطمح دائماً إلى التجديد ، فكتب ، على نحو ما يتضح من هذه المختارات التي تفخر مكتبة الأسرة بتقديمها

إلى القارئ العربى لأول مرة ، فى أشكال شعرية جديدة ، لعل أجسرهما هو قصيدة النثر !

ولد خليل مطران عام ١٨٧١ فى بعلبك - لبنان - وتلقى دراسته الأولى فى مدرسة ابتدائية فى رحلة ، ثم انتقل إلى المدرسة الكاثوليكية فى بيروت حيث استقى اللغة العربية من مناهلها الفياضة على أيدي أبناء أسرة اليازجى (خليل وإبراهيم) وتعلم الفرنسية فأجادها إجادة نادرة ، واشترك فى شبابه فى الكفاح الوطنى من أجل الاستقلال عن الدولة العثمانية ، فتعرض لغضب السلطان العثمانى واضطر إلى الفرار إلى باريس فى عام ١٩٠٠ ، وهناك درس الأدب الفرنسى ونشط للترجمة عن الفرنسية إلى العربية ، ثم لم يلبث أن هاجر إلى مصر فى عام ١٩٠٢ وظل بها حتى توفى عام ١٩٤٩ .

وعلى الرغم من اشتغال مطران بالحياة العامة فى مصر وعمله ذى الجوانب المتعددة - كما يقول الدكتور محمد مصطفى بدوى - بالصحافة والتمويل والتجارة و «الاقتصاد الزراعى - فإنه لم يستطع تحقيق (الصورة) الجماهيرية للشاعر التى كان (العصر) يتطلبها ، فكان كثير التنقل بين مصر والشام ، ولهذا لُقّب بشاعر القطرين ، وكان يلقي أشعاره فى الحفلات العامة ، ويكتب فى التاريخ والفلسفة الأخلاقية ، دون أن ينافس شوقي مثلاً منافسة حقيقية على المستوى الجماهيرى - كما نقول بتعبير هذه الأيام ! والناظر فى هذه المختارات من ديوانه الضخم (أربعة أجزاء)

سوف يرى مدى التجديد الذى نلجج فى تحقيقه ، وذلك بعد أن أثبت قدرته الفائقة على النظم التقليدى ، فأخرج قصيدة نيرون ذات القافية الموحدة ، والتى يبلغ عدد أبياتها ٣٢٦ بيتاً ، ولذلك لم يتردد فى كتابة قصيدة النثر فى رثاء الشيخ إبراهيم اليازجى ، إذ لن يتهمة أحد بالعجز عن النظم أو الخوف من قيد القافية . ولعل أبلغ ما نختتم به هذا التصدير هو تصديره هو لقصيدته الطويلة التى لم نستطع إدراجها فى المختارات وإلا ابتلعت نصف صفحات الكتاب .

يقول مطران لساميه قبل القاء القصيدة المذكورة :

تعلمون أن الشعر العربى ، إلى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبر فى الموضوع الواحد ، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان ، ولم يزل ، حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل ، وقد أردت ، بمجهود نهائى ختامى أبذله ، أن أثبت إلى أى حد تتمادى قدرة الناظم فى قصيدة مطولة ذات غرض واحد ، يلتزم لها رويماً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج آخر لمجاراة الأمم الغربية فيما انتهى إليها رقيها شعراً وبياناً . وفى لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأى معوان ، إذا أقلعنا عن الخطأ التى صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض

الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذى بعدت فيه مرامى الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب .

بل قد أقول وليتني أوفق ، فى بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل فى شعري ، على أن اللغة العربية ، التى تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة - متى فكت عنها الربط - على فتح أبواب كنوزها التى لا نهاية لها ، ومنح شعرائها - من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، ورائع الاستعارات - ما يبقى لها المقام الأول فى الإعجاز .

أردت - بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرض الشعر - أن أتمشى فى طريقى هذا الحديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية المستطاع ، أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة فى نوع آخر من النظم ، يفتح فى وجهه واجه أقصى الآفاق ، ويسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة - من الحياة والقوة - ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقى فى الأمم .

بعد أن استقر عزمى على هذا ، رجع إلى ذهنى
موضوع تاريخى رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم
تركت الاشتغال به لما بدا لى من وعورة مسالكة ، ومن أن
استيفاء أغراضى فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجور للناظم
بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أننى ، بعد أن أعدت
النظر على القليل الذى كنت قد نظمته ، استعنت الله على
الإكمال .

والآن ، يا سادتى ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة
الروى ومتحدة الموضوع عرفتھا اللغة العربية . هى الكبرى
بعدد أبياتها ، وبالغرض الذى نظم له ذلك العدد ، ولكن
ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود فى
التماس غاية ، وما أتيت بأية .

وهذا التواضع الجمل إن دل على شئ فإنما يدل على صدق الشاعرية
وعمقها .

وسوف يجد القارئ فى هذه المختارات ، التى يسعد مكتبة الأسرة أن
تقدمها لأول مرة ، كل تمتع بهيج ، وكل جديد مثير ، على الرغم من
انقضاء نصف قرن على رحيل هذا العبقري .

والله من وراء القصد ،

مكتبة الأسرة

حَسَنَاءُ لَكِنْ نَفُورٌ بَادٍ عَلَيْهَا الْفُتُورُ
 إِذَا رَنْتَ غَارَ مِنْهَا فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَحُورٌ^(١)
 وَإِنْ تَمَسَّ فَإِلَيْهَا مَنَى النُّفُوسِ تَطِيْرُ
 لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا وَقَلْبُ صَبٍ كَسِيْرُ
 وَلَا تَبْسُمُ إِلَّا وَجَفْنَ بَاكِ يَمُورٌ^(٢)
 وَلَا تَلْفَظْ إِلَّا وَجِيرةُ الْحَيِّ صُورٌ^(٣)
 يَا قُرَّةَ لَعُيُونِي فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيْرُ
 كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَرِيْرًا وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ^(٤)

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم . (٤) مستريراً : طالباً الزيارة .

إِنْ كَانَ صَبْرِي قَلِيلًا فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيرٌ
 لَيْسَ الْمُحِبُّ صَدُوقًا فِي الْحُبِّ وَهُوَ صَبُورٌ
 يَابِدُ سُمِّيَتْ بَدْرًا وَأَيْنَ مِنْكَ الْبُذُورُ؟
 أَيْنَ الْجَمَادُ مِنْ بَرٍّ مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ؟
 أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيهِ وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ؟
 أَيْنَ السَّنَى وَهُوَ شَيْبٌ مِنَ السَّيِّ وَهُوَ نُورُ؟
 لَمْ أَنْسَ حِينَ التَّقِينَا وَالرُّؤُوسُ رَأَى نَضِيرُ
 إِذِ الْعَيُونَ نِيَامَ وَاللَّيْلُ رَأَى حَسِيرُ^(١)
 وَفِي الْهَوَا حَنِينٌ مِنَ الْهَوَى وَزَفِيرُ
 وَكَلِمَ يَاهِ أَنْيْنِ تَدُوبُ مِنْهُ الصُّخُورُ
 وَكَلَسِيمِ حَدِيثُ عَلَمِي الْمُرُوجِ يَدُورُ
 وَكَلَا زَاهِرٍ فَكَّرُ يَرُويهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ
 تَدْنُو إِلَيْهِ فَتَلْقِي تَحْيَاهُ وَتَسِيرُ

(١) واللَّيْلُ رام حين : يراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفقت عن ضياء ضئيل كروية
 الأحمر ذي النظر الضعيف .

لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَانًا وَلِي فَوَلِّي السُّرُورُ
مَضَى قَصِيرًا وَلَكِنْ لِلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيرُ

الزهر ٢

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس

أَذْنَتِ الشَّمْسُ بِالنَّوَارِي وَقَدْ طَوَّتْ رَايَةَ الْأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زِينَةَ الدَّرَارِي تَشْفِي بِأَلَائِهَا الْغَلِيلِ



كَمْ كَوْكَبٍ فِي الظَّلَامِ يَبْدُو لَكِنَّهَا رَبَّةُ السُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَنَبٌ وَنَدُّ غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَنَشُورَةَ الرِّدَاءِ فِي مَسْرَحِ اللَّهْوِ وَالذُّهُولِ
خَائِضَةٌ أَبْحَرَ الْهَنَاءِ فِي نَسَمِ كُلِّهَا قَبُولِ



لَكِنَّهَا غَادَةٌ غُيُورٌ - وَآيٌ حَسَنَاءَ لَا تَغَارُ - ؟
فَرَبِّمَا سَاءَهَا نَظِيرُ تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَنَارُ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَثُورُ نَبْعٌ طُفُورٌ مِنَ الشَّرَارِ
مَنْ يَخْلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ فَوَهْمُهُ الشَّاعِلُ الثَّقِيلُ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ يَأْمَنُ تَنْزَهَتْ عَنْ مِثْلِ



هَوَاكَ عَذْبٌ بِلَا عَذَابٍ وَمِنْكَ تَخْلُو لَنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءٌ بِلَا التَّهَابِ تَقَرُّ مِمَّا صَفَا السَّعْيُونُ
وَحَبْدًا أَنْتَ فِي اضْطِرَابٍ وَحَبْدًا أَنْتَ فِي سُكُونٍ
كَلِمَةُ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ كَلِمَةُ الْوَجْدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبَكْرِ بِالْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ وَغَضُّهَا طَرْفُهُ الْكَحِيلِ

الوردتان

٣

اطلعت على الموشحة الآتفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة . .
فبدا للنظام أنها تمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها . فأجابها إلى ما تمت

تَبَارَكَ اللهُ فَهُوَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُبَدِّلَ الْكِيَانَ
أَبْدَاهُ فِكْرُهُ ، وَلَمَّا يَقُلْ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانَ



فَجَاءَ ذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمُ لَفْظًا لِفِكْرِ تَصَوُّرِهِ
الْشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُومُ مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْصِرَةٍ
كَأَحْرِفٍ سَفَرُهَا الرِّقِيمُ مَذْهَبَةٍ أَوْ مُحَـبَّرَةٍ (١)
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى فِي سَعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء .

وَكُلُّ حَرْفٍ حَوْيٍ لَهُ اسْمٌ
وَنُورٌ اللَّهُ بِابْتِسَامٍ
وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامٍ
فَعَقَّبَ الشَّمْسُ بِالظَّلَامِ
وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الْأَشْمًا
وَمَدَّ مِنْهُ جَرَى خِضْمًا
يَضْمِي عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانُ
تَمْثِيلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعُ
بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
وَدَبَّحَ الْعَامَ بِالرَّبِيعِ
وَأَقْعَدَ الْغَوْرَ فَاسْتَكَانَ^(١)
وَتَحْتَهُ النَّارُ فِي أَمَانٍ^(٢)



بَارَبِّ أَعْظَمَ بِمَنْ وَضَعْتَ
أَدَقُّ شَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ
وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْنَا
نَثَرْتَ نَثْرًا فَجَاءَ نَظْمًا
لَكِنْ فِي صَنَعِكَ الْجَلِيلِ
فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامُ^(٣)
كَجُمْلَةِ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ
عَجَائِبِ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
بَدِيعُهُ حَلِيلُهُ الْيَّانُ
أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزَّهْرُ

(١) الشاهق الأشم الجبل العالى . السور : المتطامن من الأرض .

(٢) خضماً : بحراً .

(٣) آياتك : آياتك .

خَلَقْتُهُ نَهْجَةَ الْعُقُولِ وَمَرَّتَعِ النَّحْلِ وَالْفِكْرِ
نَكَادُ مِنْ خَلْقِهِ الْجَمِيلِ نَسْتَجْمِعُ النَّفْسَ فِي الْبَصَرِ
عَبِيرُهُ لَا يُمَلُّ شَمًّا يَرَوُّحُ الْقَلْبَ وَهُوَ غَنَانُ
وَنُورُهُ قَدْ يَقَالُ فَهْمًا لِمَا يُرَى فِيهِ مِنْ مَعَانِ



طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَزَاهِرِ وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرُ
مَلِكُهَا الْوَرْدُ لَا يَكَابِرُ مَنَاطِرُ فِيهِ أَوْ نَظِيرُ
تَقَلَّدَ النَّجَاحَ مِنْ جَوَاهِرِ وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ
لَكِنْ يَقُولُونَ جُرْتِ ظُلْمًا فِي الزَّهْرِ يَا وَرْدَةَ الْجَنَانِ
لَأَنْتِ أَبْهَى وَأَنْتِ أَسْمَى مِنْ أَنْ تُقِيمِيَ لِلْعَدْلِ شَانَ



خُلِقْتَ بَيْضَاءَ كَالرَّجَاءِ فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ
فَرَّاحَ مَذَارٍ فِي الْفَضَاءِ مُقْبِلًا تُغْرِكُ الْوَسِيمُ
فَبِتُ فِي حُمْرَةِ الْحَيَاءِ لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَسِيمُ

ذَنْبٌ تَحَلَّلْتُمَاهُ قَدَمًا فَلَيْثَ الْوَرْدُ وَهُوَ فَانٌ^(١)
كَذَاكَ جَاءَتْ حَوَاءُ إِثْمًا فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانٍ



فَدَنَّاكَ مَهْمًا كَسَبْتَ وَزْرًا أَرَاهِرُ الرُّوضِ وَالْحِجَالِ^(٢)
أَلَا فَتَاهُ أَجَلٌ قَدْرًا كَرِيْمَةُ الْخُلُقِ وَالْخِلَالِ
تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بِرًّا وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالٍ
كَلْتَاكُمَا ، وَرْدَةٌ تُسَمَّى لَكِنَّهَا وَرْدَةُ الْحِسَانِ
وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

(١) قان : احمر .

(٢) كسبت وزرًا : جنيت ذنبًا . الحجال : مقصورات النساء .

لسمو الخديو عباس الثاني على أثر فتح السودان

أَلَيْلُ عَبْدُكَ وَالْمِيَاهُ جَوَارِي بِالْيَمَنِ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِي^(١)
أَمْنُتُهُ بِمَعَاقِلِ وَجَوَارِي وَجَعَلَتْهُ مُلْكًا عَزِيزَ جَوَارِي^(٢)
أَنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِي سَيَّرْتَهَا فِيهِ كَأَطْوَادٍ عَلَى السِّيَارِ
تَجْرِي «بِسَيْدِ مِصْرَ» فُلُكُ ضَمَمَهَا فُلُكُ مِنَ الدَّمَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
سَيَّارَةُ جَنَحِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ فِي الْأُفُقِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ السَّيَّارِ
أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغِيرٌ مُنْجِدٌ جَوَّابُ آفَاقٍ كَبْرَقِ وَارِي
تَقْدَفُ النُّيُورَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
سِرْكِيفَ شِثْتَ لَكَ الْقُلُوبُ مَنَارِلُ أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الْأَمْصَارِ

(١) جوارى : خوادم .

(٢) جوارى : سفن .

أَهْلًا بِرَبِّ النَّيْلِ وَالْوَادِي بِمَا
بِالْعَازِمِ الْعِزَمَاتِ وَهِيَ صَوَادِقُ
بِالْفَاتِحِ الْبَانِي لِمِصْرَ مِنَ الْعَلَى
وَمُعَقَّبِ الْفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفِ
فَخَرَّ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لِحَدِّدٍ لَهُ
فِيهِ مِنَ الْأَرْيَافِ وَالْأَقْطَارِ
وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالْأَسْحَارِ
صَرَاحًا يُزَكِّي شَاهِدَ الْأَثَارِ
لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونُ سَبَّةَ عَارِ
رَمْنَا وَعَادَ الْيَوْمَ مَهْدَ فَعَارِ

يَا عِيُونًا تَسْقَى الْعُيُونَ الرَّحِيقًا وَأَصِلِي مُدْمِنًا أَبَى أَنْ يُفِيَقًا^(١)
 أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِي مُهْجَتِي أَدْمَعًا وَعَزَمِي حَرِيقًا
 تِلْكَ خَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذْفُهَا مَرَّةً لَيْسَ بِالْحَيَاةِ خَلِيقًا
 وَهِيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْدًا وَبُؤْسًا وَأَصْطَبَاحًا لَشَرْبِهَا وَغَبُوقًا^(٢)
 أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُؤَادِي مِنْهَا حَرًّا وَجَدًّا وَلَوْعَةً وَخَفُوقًا
 إِظْلَمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكَ وَأَنْهِي أَمْرَ الْحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقًا
 عَذِّبِينِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي سَيِّئًا وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقًا
 فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حَبِي وَلِإِلْقَائِهِ خُنْتُ عَهْدًا وَثِيقًا

(١) الرحيق : الخمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربها . الاصطباح والاغباق : شرب الصباح وشرب المساء .

رُبُّ لَيْلٍ مُحَيَّرُ النَّجْمِ غَضُّهُ فِيهِ لَا يَهْتَدَى الضُّلُولُ طَرِيقًا
 ضَمَّنِي مُثَقَّلًا بِهِمِّي كَبَحْرِ ضَمَّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَزِيرًا
 أَحْسِبُ السُّرْجَ فِي حَشَاهُ قُرُوحًا وَأَرَى الشُّهْبَ فِي سَمَاهُ حُرُوقًا
 فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْمًا هَنِئًا وَتَسَهَّدَتْ مُسْتَهَامًا مَسْرُوقًا



حَيْثُمَا وَارْتَنَى دُجَاهُ غُرُوبًا أَبْصَرْتَنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُوقًا
 قَدْ تَلَقَّيْتَهُ وَكَانَ كَثِيفًا ثُمَّ وَدَّعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقًا
 رَقَّ فَأَنْحَلَّ فَأَنْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ لِي مِنْهُ إِلَّا خَيْالًا دَقِيقًا
 ظَلٌّ فِي جَانِي نَحِيلًا نُحُولِي كَالشَّقِيقِ الْأَبْرُ يُرَعَى شَقِيقًا



أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُمُ النَّوْ مَ وَلَا زَالَ حَظِّي التَّارِيقَا
 إِنَّ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيرًا «فَسُعَادُ» أَسَمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا^(١)
 فَاتَنِي مِنْ جَمَالِهَا الرَّجَّةُ طَلَقًا لَا يَبَاهِي ، وَالْقَدُّ لَدْنَا رَشِيقًا

(١) عشيقا : معشوقة .

فَاتِنِي عَقْلَهَا الَّذِي يُبْدِعُ الْخَا طِرَ رَوْحًا وَهَيْكَلًا وَعُرُوقًا
فَاتِي نَظْمُهَا الْقَرِيضَ كَمَا تَنْظُرُ عِظْمٌ عِقْدًا فِي جِيدِهَا مَنَسُوقًا^(١)
فَاتِنِي لَطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الْوَجْدَ وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقَا
وَيَقِيمُ الْأَمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنُّو رٍ يُحِيلُ الْبُدُورَ زَهْرًا أُنَيْقًا^(٢)
فِتْنٌ قِيدَتْ بِهِنَّ فُؤَادِي ، وَأَرَانِي - إِذَا شَكُوتُ - عَقُوقَا
كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوْدُ أَنْطِلَاقَا وَشَقَائِي بِأَنْ أَكُونَ طَلِيقَا

(١) القريض : الشعر .

(٢) أنيقاً : جميلاً .

٦ النرجسة

دَاعِ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَأَزْمَعَا
 غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعَرْسِهِ
 وَقَضَتْ «أَمِينَةً» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا
 غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ
 كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا
 شَقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ
 وَكَأَنَّ ذَاكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
 فَفَقَدَتْ صَبْحًا أَلْيَفَتْهَا الَّتِي
 فَإِذَا نَضَارَتُهَا ذَوْتُ وَكَأَنَّهَا
 سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعًا
 فَنَآى وَوَدَّعَ قَلْبُهُ إِذْ وَدَّعَا^(١)
 فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا
 لِتَكُونَ سَلَوَتُهَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَا
 تَرَعَى عِيُونَ الْأُمِّ طِفْلًا مُرْضِعَا
 نَبَأُ أَصَمِّ الْمِسْمَعِينَ وَرَوَعَا
 مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْخُطْبِ أَنْ تَتَّصِدَّعَا
 مِمَّا شَجَّاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعَا^(٢)
 كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعَا
 عَيْنُ أَسَالِ الْحُزْنُ مِنْهَا مَدْمَعَا

(١) عرسه : عروسه .

(٢) الرزء : المصاب .

حديث واقعة شهدها الناظم في ليلة سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

يَا مَنْ أَضَاعُوا وَدَادِي رُدُّوا عَلَيَّ فُؤَادِي
رُدُّوا سُوراً تَقْضِي وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ سَقَمِي فِي بُعْدِكُمْ وَسِبْهَادِي
هَذَا شَقَائِي فِيكُمْ يَا غِبْطَةَ الْحُسَّادِ



وَكَلِيلَةُ بَيْتٍ فِيهَا وَقَدْ جَفَّانِي رُقَادِي
تُفْنِي الدَّقَائِقُ قَلْبِي وَرِيّاً كَوْرِي الزِّنَادِ^(١)
مِنْ الصَّبَابَةِ مَهْدِي وَمِنْ سَقَامِي وَسَادِي^(٢)

(١) وري الزناد : قدح الزناد .

(٢) وسادي : فراشي .

زَاعَتْ حَشَايَ بِنُوحٍ حَمَامَةٌ فِي ارْتِيَادِ
 مُرْتَاعَةً لِأَلْيَفٍ لَمْ يَأْتِ فِي الْمِيْعَادِ
 تَرْنُ إِرْنَانَ تُكَلِّسِي مَفْقُودَةَ الْأَوْلَادِ
 وَاللَّيْلَ دَاجٍ كَثِيفٌ كَأَنَّهُ فِي حِدَادِ
 تَرُوحُ فِيهِ وَتَغْدُو كَثِيرَةَ التَّرْدَادِ
 مَا بَيْنَ غُصْنٍ وَغُصْنٍ لَهَا طَوَافُ افْتِقَادِ
 وَلَمْ تَزَلْ فِي هَيَامٍ وَحَايِرَةٍ وَجْهَ هَادِ
 حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِيَاءَ مِنْ وَبْهَةِ الْمُتَمَادِ
 مُنْحَلَّةَ الْعَزْمِ لَيْسَتْ تَقْوَى عَلَى الْإِنْشَادِ
 ظَلَمَائِي إِلَى الْمَوْتِ رِيًّا مِنْ الْأَسَى وَالْبِعَادِ^(١)
 وَكَانَ يَسْعَى إِلَيْهَِا أَلَيْفُهَا غَيْرَ هَادِ
 يَرْتَادُ كُلَّ مَكَانٍ فِي إِثْرِهَا وَهُوَ شَادِ
 حَتَّى إِذَا سَمِعَتْهُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا يُنَادِ

(١) ربا : مرتوية .

عَادَ الرَّخَاءَ إِلَيْهَا لَكِنْ بَغَيْرِ مُقَادٍ
 إِنَّ الرَّجَاءَ مُعِينٌ وَمَا الرَّجَاءُ بِقَادٍ
 هَمَّتْ تَطِيرُ إِلَيْهِ لَكِنْ عَدَّتْهَا عَوَادِي
 فَوَدَعَتْهُ بَنُوحٌ مُقَتَّتِ الْأَكْبَادِ
 وَكَانَ آخِرَ سَجْعٍ لَهَا عَلَى الْأَعْوَادِ



يَا مَنْ نَاوَا عَنْ عِيُونِي وَرَسَنَهُمْ فِي السَّوَادِ
 وَأَجْهَدُوا الْفِكْرَ وَثَبَّأ إِلَيْهِمْ فِي الْبِلَادِ
 وَاسْتَنْفَدُوا زَفْرَاتِي وَأَدْمَعِي وَمِيدَادِي
 إِلَى مَا أَغْدُو حَزِينًا فِي غُرْبَةٍ وَأَنْفِرَادِ ؟
 لِي فِي الْحَيَاةِ مُرَارٌ وَأَنْ أَرَاكُمْ مُرَادِي
 لَا تَجْعَلُوهُ وَدَاعِي عِنْدَ الْمَمَاتِ وَزَادِي

تَقْرِيط

٨

لديوان شوقي

ضَمِنْتَ لِهَذَا الْعَهْدِ ذِكْرًا مُخَلَّدًا وَجَدَدْتَ لِلْإِسْلَامِ مُعْجَزَ أَحْمَدَا
وَبِتَّ لِمِصْرٍ بِالْمَفَاخِرِ مَحْتَدًا وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمَفَاخِرِ مَحْتَدًا
أَطَافَ بِهَا لَيْلٌ مِنَ الْجَهْلِ حَالِكٌ وَصُمْتُ بِهَا الْأَسْمَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهَدَى
فَإِنْ قَلْبَ الْحَزُونِ فِي الْأُفُقِ طَرْفُهُ فَلَيْسَ يَرَى إِلَّا ذَكَاءَكَ فَرَقْدَا
وَمَنْ تَدْعُهُ يَرُدُّ نِدَاءَكَ لَا يُجِبُ كَمَا رَجَعَ الصَّخْرُ الْأَصَمُ لَكَ الصَّدَى



لَكَ اللَّهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرُهُمْ عَلَى حِينٍ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَمِنْ سَاهِرٍ يُفْنِي مَنَارَ حَيَاتِهِ ضِيَاءَ لِيَهْدِي غَافِلِينَ وَرُقْدَا
وَمِنْ نَاطِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فَرَائِدِ مِنَ الْمَدْحِ: تَيْجَانُ الْمُلُوكِ لَهُ فِدَى

وَمِنْ مُنْشِدٍ يُخَيِّى فَخَارَ جُدُودِهِ فَيُكْسِبُهُمْ مَجْدًا بِذَلِكَ مُجَدِّدًا
 إِذَا النَّسْلُ لَمْ يَحْفَلْ بِذِكْرِ جُدُودِهِ فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتًا بِهٍ مُتَعَدِّدًا
 قَوَافٍ يَزِينُ الشُّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا كَمَا اِزْدَانُ كَأْسٍ بِالْحَبَابِ مُنْضَدًا
 وَسَبْكُ يُعِيدُ اللَّفْظَ لِحَنًا مُوقِعًا وَيُبْدِي لَنَا الْمَعْنَى الْحَفِيَّ مُجَسَّدًا



أَسْحَرَا تُرِينَا أَمْ صَحَائِفَ كَلَّمَا نُقَلِّبُهَا وَجْهًا نَرَى عَجَبًا بَدَا
 فَيِينَا هِيَ الرُّوضُ الَّذِي تَشْتَهِي الْمُنَى تَعَاشَقَ فِيهِ النُّورُ وَالطَّيِّبُ وَالنَّدَى
 إِذَا هِيَ أَنْهَارٌ تُقَرُّ عِيُونُنَا إِذَا هِيَ نِيَرَانٌ تُثَوِّرُ تَوَقُّدَا
 إِذَا هِيَ أَفْلَاكٌ بُسِطْنَ وَأَبْحُرُ أَغَارَ بِهَا الْفُلُكُ الصَّغِيرُ وَأَنْجَدَا
 إِذَا هِيَ آجَامٌ تَمُوجُ بِأَسْنَدِهَا وَأَوْدِيَّةٌ يَرَعَى بِهَا الظَّبْيُ أَرْبَدَا
 إِذَا هِيَ عَيْسٌ فِي الْبَوَادِي مُجِدَّةٌ تَسِيرُ وَلَا سِيرٌ وَتُحْدِي وَلَا حَدَا
 إِذَا هِيَ حَرْبٌ يَخْلَعُ الْبَيْدَ جَيْشُهَا نِعَالًا مَتَى هُبَّوْا وَثُوبًا عَلَى الْعَدَى
 إِذَا هِيَ أَجْيَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِدًا بِهَا آدَمُ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدَا
 بَيَانُكَ سَيْفٌ لِلْحَقِيقَةِ سَاطِعٌ ذَكِيلٌ بِهِ الْبَاغِي قَتِيلٌ بِهِ الرَّدَى

بِشِعْرِكَ فَلْيَحْيِ الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ وَمَاتَ جَدِيراً بِالْفَخَارِ مُؤَبَّداً
وَذُو الْعِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُؤَنِّساً كَرِيماً وَأُسْتَاذاً حَكِيماً وَمُرْشِداً

شهيد المروءة

٩

وشهيدة الغرام
(قصيدة قصصية)

سَيِّدَتِي إِن تُفْسِحِي لِي بِالْكَلامِ فَاسْمَحِي
أَقْصُصْ عَلَيَّ قُصْرَاءِ نَشْرَتِكَ الْغَرَاءِ
يَا لَشَرِّ أَوْ بِالْشَّعْرِ أَيُّهَمَ لَا أَدْرِي
حَادِثَةُ غَرِيبَةٍ مَا هِيَ بِالْكَفْ ذُوبَةٍ
أَنْقُلُهَا مُمَثِّلَةً مُجَمَّلَةً مُفَصَّلَةً
كَمَا جَرَتْ أَمَامِي فِي قَرْيَةٍ بِالشَّامِ



وَذَلِكَ أَنَّ ذِيَّيَ مُسْتَضَخَمًا مَهِيَّبًا

طَرَقَهَا أَصِيلاً	يَبْغِي بِهَا مَقِيلاً
فَخَرَجَ الرَّجْجَالُ	إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ
فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ	وَلَجَبٍ مُتَزِجٍ ^(١)
أَنَاهُمُ الْإِنْبَاءُ	مُبَاغِتاً فَجَاجُوا
عُزْلاً بِإِلَاحٍ	يُرْجَى سِوَى الصَّيَاحِ
وَوَقَفُوا بَعِيداً	يَنْقُرُونَ السَّيِّدَ ^(٢)
وَأَنْتَظَمُوا هِلَالاً	لِيَقِفُوا لِمَا لَاحِلُ
فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ	عَلَيْهِ وَالْقَفُولُ
فَهُوَ أَمَامَ سُورٍ	يَمْشِي مِنَ الْحُضُورِ
وَحَلَفَهُ هَضَبُ	شَوَامِخٍ صِعَابُ
وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَباً	مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلْباً
عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ	يَرْنَحُ كَالسَّكْرَانِ
مُتَتَقِلاً عَلَى مَهْلٍ	كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ

(١) لجب : ضجيج .

(٢) السيد : الذئب .

وَيَنْمَ الْجُمُورُ	حَيْرَانُ مُسْتَطِيرُ
دَائِرَةٌ مُشْتَبِكَةٌ	فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَه
كَالْبَحْرِ ذِي الْهَيَاجِ	فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ
طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدٌ	كَالْأَسَاءِ وَهُوَ رَاكِدٌ
كُلُّهُ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ	لِصَدِّهِ ، وَمَا الْحِيلُ ؟
إِذَا أَنْبَرَى شُجَاعُ	تَرْهَبُ بِهِ ، السَّبَاعُ
كَأَنَّ اسْمَهُ «أَدِيبًا»	وَبَأْسُهُ عَجِيبًا
بَدَأَ مِنَ الْجُمُورِ	بِمَطْهَرِ الْأَمِيرِ
وَسَارَ نَحْوَ الدُّيُوبِ	بِكَبْرِ غَرِيبِ
يَمْشِي وَلَا يُيَا إِلَى	كَالْأَسَدِ الرَّئِيبِ
يَدِقُّ وَهُوَ نَائِي	فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي (١)
وَالرَّوْعُ فِي تَعَاطُمِ	وَالْخَطْبُ فِي تَفَاقُمِ
حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرَبَا	مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا
وَبَبَّهِ الْأَصْوَادَاءُ	فَامْتَلَأَتْ عُوَاءُ

(١) يدق : يصغر .

ثُمَّ مَشَىٰ ثُمَّ جَرَىٰ	مُسْتَقْبَلًا وَمُدْبِرًا
مُسَاوِرًا مُّقَاتِلَةً	مُدَارِيًا مَقَاتِلَةً ^(١)
مُحَاوِلًا مُحْتَرِسًا	مُصَاوِلًا مُخْتَلِسًا
وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبٍ	هَنِيهَةً الْغُرُوبِ
وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفٍ	مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ
يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ	ظِلَّيْنِ فِي تَنَقُّلِ
حِينَ عَلَى تَلَاقِي	ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ
ثُمَّ عَلَى اشْتِيَاكِ	ثُمَّ عَلَى انفِكَاكِ
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي هَلَعٍ	إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعٍ
فَصَكَ فِي الْأَذَانِ	كَطَرْقَةِ السُّنْدَانِ
ثُمَّ عَوَاءَ مُزَعَجًا	مُطَّرِدًا مَرَجَرَجًا
ثُمَّ عَوَاءَ أَضْعَفًا	مُقْطَعًا مُخْطَفًا
وَأَبْصَرُوا الذَّئْبَ جَرَىٰ	إِلَى بَعِيدٍ مُدْبِرًا

(١) مساوراً : مجاولاً

ثُمَّ سَجَا ثُمَّ اتَّوَى وَسَارَ شَوَاطِئًا وَهَوَى^(١)



وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ	«أَدِيبُ» عَوْدَةَ الْبَطْلِ
وَهَوَّ كَلِيلٌ مُتَعَبٌ	بِدَمِّهِ مُخَضَّبٌ
حِذَاؤُهُ مُشَقٌّ	وَتَوْبُهُ مُمَزَّقٌ
وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلَا	فَخَرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلَا
فَهَنَّاؤُهُ فَرَحًا	وَأَمَطَ رَوْهُ مِدْحًا
وَدَرَجَ الْأَطْفَالَ	كَأَنَّهُمْ أَحْجَالُ
فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ	فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ
وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ	وَرُفِعَتِ رَايَاتُ
وَطِيفَ فِي الْأَسْوَاقِ	بِهِ عَلَى انْتِشَاقِ
ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقِ	بِشِلْوِهِ الْفُلَّاقِ ^(٢)
فَجَاءَهُ الْكَرْلَابُ	عَصَائِبُ التَّابِ
فَابْتُلِيَتْ بِالْبَدَاءِ	وَعَمَّ كَالْوَبَاءِ

(١) سجا : هدا .

(٢) شلوه : جلدته .

فَجَزَعَ السُّكَّانُ	وَأَنْفَطَعَ الْأَمَانُ
وَأَحْتَجَبَ الْآبَاءُ	وَأَحْسَبَ الْأَبْنَاءُ
وَأَمْتَنَعَ النَّهَابُ	فِي السُّوقِ وَالْإِيَابُ
وَالْأَخْنَعُ ذُو الْعِطَاءُ	وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ
فَبُئِيتِ الْجُنُودُ	تَرْقُبُ وَتَرْوُدُ
فَأَفْتَرُوا السِّكِلَابَا	وَسَكَنُوا الْأَلْبَابَا



كَانَتْ مِنَ الشُّهُودِ	فِي الْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ
يَوْمَ هَلَكَ الذُّيُوبِ	عَلَى يَدَيَّ «أَدِيبِ»
فَتِيَّةٌ عَزْرَاءُ	جَمِيلَةٌ غَرَاءُ
طَاهِرَةٌ الْفُؤَادِ	عَفِيفَةٌ الْوِدَادِ
قَوَامُهَا كَالرَّندِ	وَحَدُّهَا كَالْوَرْدِ
وَعَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ	تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ
كَانَتْ لَهُ حَطِيبَةٌ	يَدْعُونَهَا «لَبِيبَةٌ»

وَكَانَ مَوْعِدُ الزُّقَا	فِ لَهُمَا قَدْ أَرَفَا ^(١)
فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَةً	مِنَ الْيَلِيَّاتِ الْيَتَالِيَةِ
يَغْدُو «أَدِيبُ» بَعْلَهَا	فَهِيَ لَهُ وَهِيَ وَلَهَا
لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَ مَا	مُسْتَبْسِلًا مُقْتَحِمًا
وَرَاحَ يَلْفَى «السَّيِّدَا»	مُنْفَرِدًا وَحِيدًا
هَمَّتْ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ	رَجَاءً أَنْ تَمْنَعَهُ
أَوْ أَنْ تُمِيتَ السَّبْعَا	أَوْ يَهْلِكَ إِذْنُ مَعَا
عَدَتْ وَلَمْ تَبْأَلِ	فَاسْتَوْقَفَتْ فِي الْحَالِ
فَلَبَّيْتُ تَنْظِيرُ	وَقَلْبُهَا مِنْفَطِيرُ
مَشْغُولُهُ مُضْطَرِبُهُ	تَدْعُو لَهُ بِالْعَلْبِ
حَتَّى رَأَتْ مَرْجَعَهُ	وَقَدْ قَضَى مَطْمَعَهُ
مُتَخَيِّرًا مُدِلًا	مُعْظَمًا مُعْلَى
فَجَدَلْتُ كَثِيرًا	حَتَّى بَكَتْ سُرُورًا
وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ	وَضَمَمْتُ جُرْحِيهِ

(١) ازف : قرب .

فَلَزِمَ الْبَيْتَ وَفِي	يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شَفِي
وَبُلْدِي الْإِعْدَادُ	لَفَرَحٍ يُجَادُ
فَهَيَّا أَوَّالُ الْمَلْبُوسَا	وَجَهَّزُوا الْعُرُوسَا
وَاشْتَرَوْا الْحَرِيرَا	وَأَتَقُوا السَّرِيرَا
وَاجْتَمَعَ الْجِيرَانُ	وَالْأَهْلُ وَالْخِلَانُ
فِي مَنْزِلِ الْحَلِيلِ	بِمَحْفَلِ جَلِيلِ
يَوْمَ الثَّمَانِي وَالْثَلَاثَا	ثَيْنَ لِإِهْدَاءِ الْحُلِي
جَرِيئَا عَلَى الْمُعْتَادِ	فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
فَفَرَّقُوا النِّسَاءَ	فِي الرِّقَصِ وَالْغِنَاءِ
وَفَرَّقُوا الشُّبَّانَ	فِي الشَّرْبِ وَالْتِهَانِ
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرَحٍ	وَلَا مَظَنٍّ لِلتَّرَحُّ
إِذِ اشْتَكَى «أَدِيبٌ»	حَارَاةً تُذِيبُ
وَقَامَ بَارِتَعَاشٍ	فَرُورًا إِلَى الْفِرَاشِ
فَاسْتَوْصَفُوا دَجَّالَا	بَطْبُخِهِ مُحْتَالَا

فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِدِ	جَسَّ الْحَكِيمُ الرَّاشِدِ
وَحَطَّ رَسْمًا مَبْهَمًا	عَقَّرَ رَبُّهُ وَأَعْجَمًا
وَجَاءَهُ فِي غَمٍّ	يَبْدَعُ لَمْ تُجْهِدِ
وَكَرَّرَ الْعِيَادَةَ	لَهُ بِلَا إِفْسَادَةَ
يُنْقَدُ فَوْرًا أَجْرَهُ	ثُمَّ يُولَى ظَهْرَهُ
وَالضَّعْفُ فِي ازْدِيَادِ	وَالسَّادُّ فِي اشْتِدَادِ
وَهُوَ يَقُولُ لَا مَرَضَ	وَلِنَّمَا هَذَا عَرَضَ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا	نَامَ «أَدِيبٌ» مُزْعَجًا
وَكَاَنَّ لَيْلَ الْعُرْسِ	لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ
فِي غَدِّهِ الزَّفَافُ	وَالْعَزْفُ وَالطَّوَافُ
فَالنَّاسُ فِي سُرُورِ	لِلْبَاسِ لِلْمَشْرِ هُورِ
وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ	وَالرَّكْبُ فِي تَنَادِي ^(١)
وَكُلُّ ذِي مَكَانِ	وَكُلُّ ذَاتِ شَانِ

(١) تنادى : ينادى بعضهم بعضاً .

فِي أَهْبَةِ الْمَسِيرِ بِالْمَوْكِبِ الْكَبِيرِ
يُمَهِّدُونَ لِلْغَدِ وَالْمَوْتُ مَمْدُودُ الْيَدِ



وَإِذْ مَضَى قَلِيلُ تَنَبَّأَهُ الْعَلِيلُ
كَقَطْعَةِ الْحَدِيدِ فِي اللَّهَبِ الشَّدِيدِ
فَهَبْ يُرْغَى مُزِيدًا وَقَدْ تَجَاوَى الْمَرْقَدَا
وَأَضْطَرَّمَتْ عَيْنَاهُ وَأَضْطَرَّتْ أَحْشَاهُ
وَشُنْجَتْ أَعْصَاهُ وَبَرَزَتْ أَنْيَابُهُ
فَمَزَّقَ الْكِسَاءَ وَبَعَثَ الْأَشْيَاءَ
وَكَسَّرَ الزُّجَاجَا وَأَطْفَأَ السَّرَاجَا
ثُمَّ مَضَى عُرْيَانَا لَا يَهْتَدِي مَكَانَا
كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْحِشِ يَعْوَى بِصَوْتِ رَعِيشِ
يَسْقُطُ آنَا وَيَقْفُفُ يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْتَجِفُ
يَسْتَنْبِحُ الْكَوَالِبَا وَيَقْفُرُ الْأَبْوَابَا

يُصَدِّعُ السُّنِّيَّامَا وَيَفْزَعُ الْقِيَّامَا



وَأَرَقَّتْ «لَيْيَ» لَا تَعْلَمُ الْمُصِيْبَةَ
تَفْكُرُ فِي اسْتِكْمَالِ مَظَاهِرِ الْجَمَالِ
وَتَقْلِقُ الْمَرَائِي بِكَثْرَةِ التَّرَائِي
تَأْوِي إِلَى مَرْقَدِهَا مَشْغُولَةٌ بِغَدِهَا
حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرَتْ أَمْرًا جَدِيدًا نَقَرَتْ
تُجَرِّبُ الْحِذَاءَ أَوْ تُصْلِحُ الْكِسَاءَ
ثُمَّ تَعُودُ مُتَعَبَةً إِلَى السَّرِيرِ مُوصَبَةً
يُرُوحُ أَمْرٌ وَيَجِي فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجُ
تَقُولُ جَدَلِي بَاكِئَةً خَائِفَةٌ وَرَاجِيَةٌ :
رَبِّي أَلْقَاهُ غَدًا بِجَانِبِي فَأَسْنَعَدَا ؟
وَكَيْفَ يَأْتِي مُضْجَعِي لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي ؟
وَمَا الَّذِي يَحُلُو لَهُ مِنْ نِيَّ أَنْ أَقُولَهُ ؟

«أَدِيبُ» يَا فَخْرَ الصَّبَا كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
يَا أَبِلَ الشُّجْعَانِ وَأَفْرَسَ الْفُرْسَانِ
أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَخَيْرَهُمْ فِي الْحُبِّ
أَهْوَاكَ مَوْلَايَ وَلَا أَهْوَى سِرَاكَ رَجُلًا
إِنِّي عَبْدٌ أَوْ أَقْتَلَا أَسْعَدَ مَنْ تَأَمَّلَا



وَكَاكَ بَغْضُ النَّاسِ وَزُمْرَةَ الْحُبْرَاسِ
قَدْ حَمَلُوا «أَدِيبَا» بِدَمِهِ خَضِيبَا
يَتَّبِعُهُمْ جَمْعُهُورُ مِنْ حَبِّهِ غَفِيرُ
كُلُّ يَقُولُ مَا بِهِ يَسْأَلُ عَنْ مُصَابِهِ
فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجْبِ إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَلْبِ
وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرْعِ غَيْرُ طَوِيلِ السَّرْعِ
فَمَوْتُهُ قَرِيبُ وَيَتَّهِى التَّعْذِيبُ



فَقِيَّ دُوهُ عَجَّالاً	فِي غُرْفَةٍ مُنْعَزِلًا
وَكَاَنَّ وَهَوَّ ثَائِرُ	إِذَا أَتَاهُ رَائِرُ
كَشَرَ عَنْ أَضْرَاسِهِ	وَهُمْ بِافْتِرَاسِهِ
وَأَرْسَلُوا مَنْ أَخْبَرَا	«لَيْسَ» بِمَا جَرَى
فَأَقْبَلَتْ مُنْكَمِشَةً	مَدْعُورَةً مُرْتَعِشَةً (١)
وَدَخَلَتْ مُجْتَرِئَةً	غُرْفَتَهُ مُخْتَبِئَةً
وَكَاَنَّ فِي سُكُونٍ	مِنْ ثَوْرَةِ الْجُنُونِ
مُسْتَغْرِبِ الْقِيُودِ	يَعْبَثُ بِالْحَدِيدِ
فَابْتَسَمَتْ تَكَلُّفًا	وَهِيَ تَمُوتُ كَلْفًا
فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهِ	وَبَشَّ حَسِينَ قُرْبَهَا
كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ	مُلْقَى عَلَى الْحَضِيضِ
عَادَتْهُ بِالْعَرِيْنِ	إِخْدَى الطَّبَاءِ الْعَيْنِ
سَارِحَةً حَيْهَالَهُ	مَارِحَةً مُحْتَالَهُ
هَوَّ إِلَيْهَا رَانِي	يَفْتَرُّ كَالْجَلْدَانِ (٢)

(١) منكمشة : مسرعة .

(٢) رانى : ناظر بتأمل . يفتري : يشتم .

ظَلَّ قَلِيلًا يَسِيمُ	يُضْنِغِي وَلَا يُكَلِّمُ
ثُمَّ شَكَكَ ثُمَّ رَفَزَ	ثُمَّ بَكَى ثُمَّ نَفَرَ
وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا	وَرَأْسِهَا وَنَحْرِهَا
فَلَمْ تُحَاوِلِ الْهَرَبَ	مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْغَضَبِ
وَعَرَضَتْ حَيَاتَهَا	مُؤْتِرَةً مَمَاتَهَا
فَظَلَّ فِي إِيلَامِهَا	وَهَى عَلَى اسْتِئْلَامِهَا
حَتَّى تَوَلَّى عَنْقَهَا	بِالْيَدِ يَغْيِ خَنْقَهَا



فَاسْتَصْرَخَتْ مِنَ الْوَجَعِ	وَبَعَدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعَ
فَابْصُرُوهَا هَامِدَةً	بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةً
ثُمَّ صَحَا وَأَذْرَكَهَا	مَا قَدْ جَنَّاهُ فَبَكَى
وَصَاحَ يَا لِلنَّاسِ	لِحَسْرَتِي وَيَاسِي !
وَيَا لِهَذَا الْعَارِ	مَنْ مُحْرِقِي بِالنَّارِ ؟ !
يَا قُرَّةَ السَّوَادِ	وَيَهْجَةَ الْخَوَاطِرِ

لَا تَسْتَطِيعُ رِيَّ جَزَعَا	إِنِّي آتٍ مُسْرِعَا
أَلْيَوْمَ يَوْمُ عُرْسِنَا	وَالْمُلْتَقَى فِي رَمْسِنَا
ثُمَّ هَوَى مُعَفَّرَا	وَمَاتَ مَوْتَا مُنْكَرَا
فَشُيِّعَ الزَّوْجَانِ	فِي شَكْلِ مَهْرَجَانِ
وَمَتَّهِى السَّرَّاءِ	كَمَتَّهِى الضَّرَّاءِ
لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمُرِ	فَسَعِدَا فِي الْقَبْرِ



رَاحَ فِدَاءَ فَضْلِهِ	وَأَسْتَبَسَّاتَ لِأَجْلِهِ
كَلَامُ مَا شَهِدُ	وَمَوْتُهُ حَيِّدُ

١٠ الوردة والزنبقة

تفقدتها والفجر يفتح جفنه كما انتبه الرسنان والجفن مُثَقَلُ
فطفت على الأزهار فى أمن نومها أنبهها جذباً إلى فتُجفل
أحاول سلواناً بتشكيل طاقةٍ فأقتل منها ما أشاء وأشكِلُ
إلى أن بدت لى وردة مستكينة كأن دموع الفجر فيها تَهْلُلُ
لها طلعة الجاه المؤئل والصبى وفى الوجه تقطيب لمن يتأمل
تلوح عليها للكآبة والأسى مخايل دَقَّتْ أن ترى فتُخِيلُ
ويكسيها معنى الحياة ذُّبُولها لدى ناظرها فهى فى النفس أجملُ
مليكة ذاك الروض جاور عرشها من الزنبق العاتى ملكٌ مُكَلَّلُ
أغرُّ المحيياً كالصباح نَقِيهٌ له قامةٌ كالرمح أو هى أعدلُ
إذا ما استمالته إلى الوردة الصبا فلا يشئى كبراً ولا يتحوَّلُ

حبيبان سرّاً ساعةً ثم عُرِقا طويلاً كذاك الدهرُ يَسْخُو وَيَبْخُلُ
وإن لهذين العشيقين حادثاً غريباً بودّى أن أرى كيف يَكْمُلُ
فقد جاورت هذى الوفية إلفها إذ الإلف قِيَّاسُ المَعَاطِفِ أَمِيلُ
فكان إذا مرت به نسم الصبا يسرُّ إليها سرّاً من يتغزلُ
يداعبها جُهدُ الصبابة والهوى ويعرض عنها لاعباً ثم يُقْبَلُ
ويرشف كلُّ من جبين حبيبه دفوع الذى خمرأ رحيقاً فيثملُ
ولكنه لم يلبث الغصن أن جفا فلم تثنِ عِطْفُ جنوبٍ وشمالُ
فشق عليها بينه وهو جارها وباتت لفرط الحزن تنوى وتنجلُ
وعما قليل يَقْضِيَانِ مِنَ الجوى وإن صح ظنى فهى تَهْلِكُ أَوَّلُ



هُمَا صورتانا فى الهوى وحديثنا حديثهما بين الأزاهر يُنْقَلُ
أَقْبَلُ ذاك الغصن كل صبيحة كَأْنِى لِلنَّائِى الحبيب أَقْبَلُ
وأنظر أختى فى الشقاء كَأْنِى أرانى بمرآة أمـوت وأذبلُ

شاكٍ إلى البحر اضطرابِ خواطري فيجيبني بريحه الهوجاءِ
 ثاوٍ على صخر أصمٍ ولت لي قلباً كهذي الصخرة الصماءِ
 يتابها موجٌ كموجٍ مكارهي ويفتها كالسقم في أعضائي
 والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقٌ كمداً كصدري ساعة الإساءِ
 تغشى البرية كدرةً وكأنها صعدت إلى عينيَّ من أحشائي
 والأفقُ معتكِرٌ قريحٌ جُفنه يُغضي على الغمراتِ والأقذاءِ



يا للغروب وما به من عبرةٍ للمستهام ! وعبرة للرائي !
 أو ليس نزعاً للنهارِ وصرعةً للشمسِ بين مآتمِ الأضواءِ ؟



ولقد ذكرْتُك والنهارُ مودعٌ والقلبُ بين مهابةٍ ورجاءِ
وخواطرى تبدو تجاه نواظرى كلمى كداميه السحابِ إزائى
والدمعُ من جفنى يسيلُ معشوقاً بين الشعاعِ الغاربِ المترائى
والشمسُ فى شفقٍ يسيلُ نضارهُ فوق العقيقِ على ذرى سوداءِ
مرّت خلال غمامتين تحدرأ وتقطرتُ كالدمعة الحمراء
فكأن آخر دمعةٍ للكون قد نُزحتْ بآخرِ أدمعى لِرثائى
وكأننى آنستُ يومى زائلاً فرأيتُ فى المرآةِ كيف مسائى

طُفْتُ وَالصَّبْحَ طَالِبًا فِي الْجَنَانِ سَلَوْتُ مِنْ نَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
 فَنَفَى حُسْنَهَا عَنْ ضَمِيرِي وَجَلَا نَاطِرِي وَسَرَّ جَنَانِي^(١)
 زَنَبْتُ نَاصِعَ الْبَيَاضِ نَقِيًّا تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
 وَجُفُونٌ مِنْ نَرْجِسٍ دَاخَلَتْهَا صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
 وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مَلَكَاتٌ بَرَزَتْ فِي غَلَّالِ الْأَرْجَوَانِ
 وَأَفَانِينَ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ فُلٍ وَمِنْ مُضْعَفٍ وَمِنْ رِيحَانِ
 كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهُ سَرَبٍ جَمِيعٍ مُفْرَدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ^(٢)
 طَالَ فِيهَا تَأْمُلِي وَكَأَنِّي كُنْتُ مِنْهَا فِي رَوْضِ عَيْنِ حِسَانِ

(١) جناني : قلبي .

(٢) لداته : أشباهه .

فَتَوَخَّيْتُ مُشَبِّهًا «لَا لَيْسَ» بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي (١)
فَإِذَا الْبَاهِرُ النُّقِّي مِنَ الزَّ نَبَقَ مِرَاةُ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
رَسَمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا وَصَدَى لِسْمِهَا أَوْ اسْمُ ثَانِي (٢)
فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْءُ فَاءُ وَاللُّونُ صُورَةُ الْوَجْدَانِ
وَالْعَيْشُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ
وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغَى زُهْرًا وَيُرِيهَا آزَاهِرًا فُـــــــى أَنْ
فَهِيَ فِي الرُّوضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصٍ وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
تَرَاءَى السَّمَاءُ الْأَرْضُ كُلُّ فِي سَوَاهَا وَتَلْتَقَى الْجَنَّتَانِ



إِنَّمَا النَّزْجِسُ ابْتِسَامَةُ فَجْرِ أَلْطَفَتْ نَسْجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ ثَوْبَ رُوحٍ لَا ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي
اسْتَزَادَ الْحَلَى سَوَاهَا فَجَاءَتْ حَيْثُ زَادَتْ عَلَائِمُ النُّقْصَانِ

(١) أليس : اسم أنسة فرنسوية .

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة في الفرنسية «ليس» والصدى يضع الحرف الأول من اسم

«أليس» فما يبقى يكون اسم الزنبقة ولو بقي الاسم على أصله لصح أن يسمى الزنبق

به لا اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن .

هَكَذَا سِرُّ كُلِّ حَيٍّ نَرَاهُ خَلَلَ الشَّكْلِ بَادِيًا لِلْعِيَانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الْحِسَانِ حِسَانًا حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزْهَرِ غُرًّا إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

الشاعر والطائر ١٣

يا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُعْنَى بلا نثِير ولا نظيم
 من لى بشدو طليق فن كشدوك المطرب الرخيم
 فأنت تشدو بلا ييان ما تشاء المنى تُجيد
 ونحن باللفظ والمعانى نعجز عن بعض ما نريد
 أعر جناحيك يا رفيق أطر وامرح خلى بال
 من ساكب النور لى رحيق وفسحة الجو لى مجال
 أشرق وأغرب بلا مرام فلا مكان ولا زمان
 ولا هيّام إلا هيّامى بين السموات والجنان



طربى وأنت الأخ الرفيق إلى مقعر من الأثام

لا عذر فيه ولا عقوق ولا رياء ولا خصام
ما أجمل الكونَ عن قصيٍّ وأبدعَ الأرضَ من غلٍ
لهارب فاز بالرقى تنحطُّ عنه ويعتلى
أعجب بمرأى هذى الجبال منخفضاتٍ إلى المهاد
حتى غدت وهى كالظلال من المجلال ومن سواد
أعجب بمرأى هذى المباني عفت كأن لم تكن ديار
وكيف صارت خُضرُ الجنانِ من ازدهاءٍ إلى بوار
ما أبهج النور فى عيوني ما أطيب النفس فى الخلاء
شفانى الله من جنونى والبعد عن خلقه شقاء

زهرة ساهرتنى ١٤

بَاتَتْ لــــــدى وَطَآلَعَتْ مَا لَا يُطَالِعُهُ سِوَاهَا
حَسَنَاءُ مِنْ وَرْدِ الْخَمَا ثَلِ أَبْهَجَتْ نَظْرِي حِلَاحَا
قَامَتْ عَلَى مَتَاوُدٍ مِنْ قَلْبِهَا حُلُوِ التَّثْنَى
وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْحَلَى كَمُلْتُ عَلَى قَدْرِ التَّمَنَّى
يَجْلُو مُحَيَّاهَا بِيَا ضُ شَفَّ عَنْ أَدْنَى أَحْمَرَارِ
مُتَرْقِّصٌ فِيهِ النَّدَى بِالنُّورِ فَوْقَ حِجَابِ نَارِ
مُتَكَوِّفٌ أَوْرَاقُهَا بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ بِعُطْفِ
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ ثَنَا يَا الشَّغِيرَ حِينَ سَمَا لِرَشْفِ
بَكَتْ وَكَأْسُ الْمَاءِ مَسْكَنُهَا وَمَوْرِدُهَا جَمِيعاً
فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ تَطْلُعُ سِى إِطْلَالاً بِدِيعاً

وَإِخَالَهَا سَهَرْتُ عَلَىَّ اللَّيْلَ مُصْغِيَةً رَفِيقَةً
وَإِخَالَهَا نَظَرْتُ أَوْ اسْتَمَعْتُ نَوَازِعِي الرِّقِيقَةِ
حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبَّاءُ حُلِمَحْتُ فِيهَا كَالذُّبُولِ
مِنْ إِثْرِ مَا شَهِدْتُهُ مِنْ آلَامٍ مَهْجَتِي الْعَلِيلِ
لَكِنْ بَعَثْتُ بِهَا ، وَفِي الْمَعْنَى شَفِيعٌ لِلْهَدِيَّةِ
فَلَأَجَلَ أَنْ تَلْقَاكَ قَدْ أَعَدَدْتُهَا مِنْذُ الْعَشِيَّةِ

مِنْ بَقَايَا الشَّبَابِ فِي وَادِي قَلْبِي الْمُسْتَكِينُ
 دَهْرَةٌ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي ظَمَأَ مِنْ سِنِينَ
 ذَاذَهَا دَهْرُهَا عَنِ الْوَرْدِ فَاسْتَوَتْ نَاطِرَةٌ
 وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ فِي الْوَرْدِ لَمْ تَزَلْ نَاضِرَةٌ
 لَبَسْتُ وَهِيَ آخِرُ الزَّهْرِ فِي رِيَاضِ الْهَوَى
 وَأَرَاهَا تَقْضِي وَفِي الْإِثْرِ سَائِرُ الْقُـوَى
 كِدْتُ أُمْسِي وَالْيَاسُ بِي حَلًّا مِنْ تَعَايِفِهَا
 فَإِذَا لِلْعَنَائَةِ الْجَلَّى آيَةٌ فِيهَا
 يَا فَتَاةً بِاللُّطْفِ حَيْثُهَا عَشْتُ مِنْ غَادِيَةِ^(١)
 قَطْرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أَحْيَيْتُهَا فَزَهَتْ نَادِيَةُ

(١) النادية : السحابة .

بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَرَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهَانِي وَالِدُعَاءِ



أُنْظِرِيهَا تَجْدِيهَا زَهْرًا وَأَقْرِيهَا تَجْدِيهَا فِكْرًا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الْمُنَى فِي لُطْفِهَا لَيْسَتْ حُسْنًا فَجَاءَتْ صُورًا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقَى النَّدى مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السَّرَى
خُرْدُ الرُّوضِ مِلَاحٌ زَانِهَا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزَنُّ الْخَفَرَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالْحَبْرَا
أَبْرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا ؟ أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحْرًا ؟

أَمْ يَرَى الْكِمَّ سُرُورًا نَابِتًا أَمْ يَرَى السُّنُورَ نُورًا عِطْرًا ؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلَقٌ عَجَبٌ فِطْرَةٌ سَمَحَاءُ تَسْمُو الْفِطْرًا
خَلَقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا جَاوَزَ الضَّمِيمَ وَفَاقَ الْغِيْرَا
شَأْنَهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُ السَّنْفَعِ تَبْغِي وَطْرًا
شِيْـمَةٌ قَادِيَةٌ شَرَفَهَا شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءٌ لِلسُّورَى
فَلِغَيْرِ الْحُبِّ ذَابَتْ ذَهَبًا حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذْكُتْ مَجْمَرًا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ حَلَّاهَا السَّنْدَى وَلِغَيْرِ الِذِّكْرِ فَاحَتْ عَنَبَرًا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَّبَاهَى وَأَبَتْ أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرًا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً وَلِمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنْظَرًا
وَأَبَاحَتْ جِيْدَهَا مَنْ يَتَّبِعِي سَلَوَةً أَوْ رِيْبَنَةً أَوْ مَظْهَرَا
هِيَ أَنْسُ الْمَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ وَهِيَ الصَّبْفُ لَهُ إِنْ كُدِّرَا
وَهِيَ الْقَبْلَةُ فِي مَرَشَفٍ مَنْ شَاقَهُ لَثْمٌ حَبِيْبٌ هَجْرَا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا مَنْ تَلَطَّى وَجَدُهُ مُسْتَعْرَا
وَهِيَ التُّحْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ آثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
فِي الزَّهْرِ

يَا وَصِيْفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ وَالْقَطْرِ
فِي الْفَجْرِ

أُحْتَنَّا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخُرْدِ الزُّهْرِ
فِي الْعَصْرِ

مِنْ عَدِ تَبْرَحُ خِدْرَ الْكَاعِبِ الْبِكْرِ
فِي طَهْرِ

وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقِ حُرِّ
فِي فَخْرِ

أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِي فِي الْجَهْرِ
وَالسُّرِّ

أَسْعِفْنِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الْعُذْرَى
فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمُ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يَزُرِي
بِالدُّرِّ

وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوُدِّ وَالذِّكْرِ

فِي الْمَهْرِ
لِلْمُفْدَاةِ عُرُوسِ الْحُسْنِ وَالشُّعْرِ

فِي مِصْرِ



سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ النُّطْقَ الذِّكِّيَّ الْأَذْفَرَ^(١)
وَأَسْتَقَرَّتْ لَيْلُهَا هَاجِعَةً فَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بِهِيجًا حَافِلًا جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرًا
عَقَدَ الْعِطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا فَاشِيًّا بَيْنَهُمْ مُتَشِيرًا^(٢)
تَلَمَعَ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ وَتَبَاهَى الْوَجَنَاتُ الْغُرَا
وَلِحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَقَى مُرْسِلَاتٍ أَسْهَمًا أَوْ شَرَرًا

(١) الْأَذْفَرُ : العَطْرُ .

(٢) نَاصِعًا : أَيْضًا رَاحِيًا .

فَتِيَّةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكْتُ كَرَّةٌ الدَّهْرِ عَلَيْهِمُ أَثَرًا
وَحَسَانٌ مِسْنٌ أَغْصَانًا وَلَمْ تَكْدِ الْأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَالِيبِ سُرُورٍ وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلِكٌ تَحْجُبُ الْعِفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا
بَيْنَ أَثْرَابٍ حَوَالِيهَا كَمَا صَحِبَتْ غُرُ النُّجُومِ الْقَمَرَا
مَجْمَعٌ يَحْفِلُ مُهْتَرًا لَهَا فَرِحَاءٌ فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشَرَا



ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةُ الْفَجْرِ الدُّجَى فَاِنْحَسَرَا^(١)
وَجَلَّتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقٍ ذَلِكَ السِّتْرَ الْمَشُوبَ الْأَغْبَرَا
فَتَغْنَى الطَّيْرُ تَبَشِيرًا بِهِ وَكَسَى الْأَفَقَ الرُّدَاءَ الْأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرُّوَضِ وَافِينَ إِلَى مَحْضَرِ الْعُرْسِ فَرْنِ الْمَحْضَرَا
جِنَّ قُرْبَانًا وَكُلٌّ وَهَبَتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْضَرَا
وَدَعَتْ كُلُّ بِسَعْدٍ دَائِمٍ لِلْعَرُوسَيْنِ دُعَاءَ مُضْمَرَا

(١) انحسر : انكشف .

قَالَتْ السُّورِدَةُ يَا شَاعِرَنَا إِنَّا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتَلُّ عَنَّا مَا أَدْعَاهُ شَذَا وَابْتِسَامَا . . . فَتَلَا مُؤْتَمِرَا



بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْإِبْهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانَ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهْنِئَةِ وَالِدُعَاءِ

١٧ إلى الاخ العزيز

أحمد شوقي بك

أَظَلْتَ نَائِكَ عَنِّي وَسُمْتَنِي الْبُعْدَ شَهْرًا
 الشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَالِي وَرَبِّمَا كَانَ عُمْرًا
 كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ يُجَدِّدُ اللَّهُ أُمْرًا ؟
 كَمْ أُمَّةٌ تَسَامَى فِي حِينِ تَسْقُطُ أُخْرَى
 كَمْ لَيْلَةٌ تَتَقَضَّى وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرًا ؟
 كَمْ حَالَةٌ يَتَوَالَى مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا ؟
 كَمْ أَرْزَمَةٌ تَتَوَلَّى فَتُبْعُ الْعُسْرُ يُسْرًا ؟



أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتًا فَتُطْرِبُ دَهْرًا ؟
 كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرًا ؟

كَمْ صُنِّعَتْ آيَةٌ وَحْيٍ يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا ؟
وَكَمْ بَعَثَتْ حَيَاةً فِي قَلْبٍ صَخِرَ فِدْرًا ؟
وَكَمْ نَسَفَتْ بِنَاءً لِلظَّالِمِينَ فَخْرًا ؟
وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكِيَنَّ سَتَ وَادِيَ النَّيْلِ نَهْرًا ؟
وَكَمْ حَثَّيْتُ فَأَذْكِيَنَّ سَتَ مُزْبَدِ الْمَاءِ جَمْرًا ؟
وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَوْمٍ ذِكْرًا وَقَوَّضْتَ ذِكْرًا ؟
فِي نَادِيَاتِ ذَوَاكَ لَا تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرًا (١)
مِنَ الْقَوَافِي اللَّوَاتِي مُلْتِنَ أَنْسَاءَ وَسِحْرًا
تَرِقُّ فِيهَا فَتَصْفُو نُورًا وَتَخْلُصُ نَشْرًا (٢)
فَيَا أَخَا الْوُدِّ حَسْبِي أَسَىٌّ وَحَسْبُكَ هَجْرًا
إِنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِي لَمْ يَبْقَ لِي الشَّوْقُ صَبْرًا
أَوْ تَبْتَغِي لِي أَجْرًا كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا

(١) الشرب : الشاربين .

(٢) نشراً : عطراً .

للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبِّ السَّيَّانِ وَسَيِّدِ الْقَلَمِ وَفَيْتَ قِسْطَكَ لِلْعَلَى فَنَمِ
نَمَ عَنْ مَتَاعِهَا الْجِسَامِ وَذَرُ أَلَامَهَا غُثْمًا لِمُتَنَّمِ^(١)
مَا أَصْغَرَ الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا فِي جَنْبِ مَا لِلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ
يُغْضِي وَقَدْ أَذْنَتْهُ دَائِبَةٌ عَنْ ذُنُوبِهَا إِغْضَاءَةَ الْكَرَمِ
مَا أَعْجَزَ اللِّسْنَ الْفَصِيحَ لَدَى عِيٍّ الْفَقِيدِ الْخَالِدِ الْبِكَمِ
مَا أَسْخَفَ السَّعَبَاتِ سَاكِبَةٌ وَالنَّعْشُ يَحْجُبُ وَجْهَ مُبْتَسِمِ



يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُمَمٌ كَانَتْ بِهِ مُحْسُودَةً الْأُمَمِ

(١) ذر : دع .

أَلَا نَ جُزْتَ الْوَهْمَ مُرْتَقِيَا وَإِلَى الصَّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلْمٍ
 أَجْمَلٍ بِلَاغِكَ يَا حَكِيمٌ وَقُلْ أَحْيَا تَنَا خَيْرٌ مِنَ السَّعْدَمِ ؟
 أَمْ تِلْكَ أَمْ غَيْرُ عَاقِلَةٍ أَمْ بِلَا قَلْبٍ وَلَا رَحِمِ
 أَمْ تُغْلِظِي مِنْ وَلَائِدِهَا رُمَمًا تُمَشِّئُهَا عَلَى رُمَمِ



مَا الْخَلْقُ ؟ هَلْ أَدْرَكَتَ غَامِضُهُ ؟ وَأَزَحْتَ عَنْهُ غِيَابِ الظُّلَمِ ؟
 أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعْقُلِهِ وَصَدَرْتَ عَنْهُ وَارِدًا كَظْمِي
 سَأَلْتَ عَنْهُ النَّجْمَ مُرْتَقِبًا وَبَحَثْتَ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقْمِ
 وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ وَرَنَوْتَ مُنْطَادًا مِنَ الْقِيَمِ
 تَبَغَى الْحَقِيقَةَ سَاعِيًا كَلْفًا مِنْ كُلِّ مُطْلَبٍ بِلَا سَامِ
 لَكِنْ رَأَيْتَ السَّبْرَ أَجْمَلَ مَا تُحْدَى إِلَيْهِ سَوَاقِبُ السَّهَمِ
 وَالسَّبْرُ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ لِلنَّاسِ فِي الْإِرْشَادِ وَالْحِكَمِ
 فَازَلْتَ كُرْبَةً كُلَّ ذِي شَجَنِ بِالرَّائِقِ الشَّافِي مِنَ الْكَلَمِ
 وَأَسَوْتَ مَكْلُومَ النُّفُوسِ إِسَا مَنْ يَقْرُنُ التَّضْمِيْدَ بِالنَّعَمِ (١)

(١) هو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحى .

بِرَوَائِعِ كَالْكَوْنِ بَاهِرَةٍ مَا يَنْ مُتَنِرٍ وَمُتَنَظِّمٍ
جَمَلَتْهَا بِجَمَالِهِ فَمَضَتْ وَلَهَا جَلَالُ الْكَوْنِ مِنْ قَدَمِ



كلمات أسف

أنشدت في حفلة تأبين للمرحوم الشيخ إبراهيم اليارجى

أَطْلَقَ عَبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوَزَنِ وَقَيَّدَ الْقَافِيَةَ
وَصَعَّدَ زَفَرَاتِكَ غَيْرَ مُقَطَّعَةٍ عَرُوضاً وَلَا مَحْبُوسَةٍ فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوجِّهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَةِ إِثْمِهِ الرَّائِعِ
لَا عَتَبَ عَلَى الْحِمَامِ . هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَصْلُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ . وَالنُّورُ حَادِثٌ رَائِلٌ
فَإِذَا أَزْهَرَ شَارِقٌ فِي دُجْنَةٍ فَهُوَ يَكْافِحُهَا وَيُنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ سَبَبُهُ فَيَتَضَاعَلُ ثُمَّ يَتَلَاشَى فِيهَا

الْمَائِتُ وَرَاءَ الْمَيْتِ . أَتَبْكِي مَيِّتًا وَأَنْتَ مَائِتٌ ؟
 هَلِ الْقَطْرَاتُ الْهَابِطَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعَةٍ ؟
 لَكِنْ مَاتَ الْيَارِجِيُّ ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونَ
 وَمَاتَتْ أُمُّ أَهَانَ الرَّدَى أَعِزَّاءَهَا وَصَغَرَ كِبَرَاءَهَا
 فَلِمَ تَبْكُونَ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودٍ ؟
 أَمْ هِيَ دُمُوعٌ يُفْرِضُهَا السَّلَفُ ، لِيَفِيَهُمْ إِيَّاهَا الْخَلَفُ ؟
 لَا . . . وَإِنَّمَا تَبْكِي مِنَّا بَعْضُنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الدَّاهِبِ
 تَبْكِي مَعَانِمَنَا مِنْ أَنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ
 تَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ
 تَبْكِي مَا أَلْفَنَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ



فَيَا مَنْ يُكَبِّرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ الْمَيْتَ يُبْكِي بِمِقْدَارِهِ
 وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلْفِ بِمَصَالِحِهَا
 لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
 أَسْفَهَا عَلَى أَى نَجْمٍ يَتَوَارَى ، وَلَوْ كَانَ فِي قُلُوبِهِ شَمْسًا



أَكَانَ الْيَارِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعُيُونِ ؟
 فَيَكُونُ حَدَادُنَا عَلَيْهِ حَدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ ؟
 نَعَمْ ! كَانَ يَعْلَمُهُ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
 سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالزَّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ ، وَعُرْفِهِ ، وَنَفْعِ مَا يَعَصِرُ قَلْمُهُ
 وَلَمْ تَكُنْ أَشِعَّتُهُ جَارِحَةٌ لِلْعُيُونِ بِفِحْتِهَا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسَمًا لِلْعُيُونِ
 وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارَهُ وَأَشْجَارَهُ تَنْسِيقَ تِجَارَةٍ وَلَا رِيَنَةً مُفَاخِرَةٍ
 وَلَمْ يَكُنْ عَرَفُهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ ، بَلْ نَسْمَةً رُوحٍ مُتَذَكِّيَةٍ



شَبَحَ نَحِيلٌ ضَمَّ قَلْبًا رَفِيقًا وَعَقْلًا كَبِيرًا
 فَقَدْنَاهُ ، فَقَدْنَا لُغَةً فِي يَرَاعٍ
 فَقَدْنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيقَةِ
 فَقَدْنَا حَلِيقَةً مُتَجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّيِّعِ
 فَقَدْنَا رَيْبَعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمُرِ رَجُلٍ
 فَقَدْنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّيِّعَ وَزَانَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأَنْدَائِهَا
 ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بَلَا تَدْرُجُ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

٢٠ تمثنة بمولود

فِيكَ أَنْجَلِي يَا لَيْلُ طِفْلٌ صَغِيرٌ
فَوْقَ السَّرِيرِ
طِفْلٌ كَجَدَّتِهِ سَرِيٌّ أَمِيرٌ
لَمَّا بَدَأَ نَادَى بِشِيرِ الصَّفَاءِ
بُشْرَى الْعَلَاءِ
بُشْرَى الْهُدَى بُشْرَى السُّدَى وَالْوَقَاءِ



مَحَمَّدٌ لَا يَدْعُ أَنْ يُؤْمَلَ
إِذْ أَقْبَلَ
لِلْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ بَيْنَ الْمَلَ
هَذَا كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ أَنَّى
نَعَمَ الْفَتَى
قَدْ طَابَ غَرْسُكَ وَزَكَا مَنِينُكَ



إِنِّي أَرَاهُ وَكَـ_____أَنَّ الْمُنَى
أَسْعَفُنَا

فِي_____فِيهِ فَحَقَّقَنَ بِهِ فَأَلْنَا



أَرَاهُ م_____قَدَامًا لَجُنْدِ الْوَطَنِ
ضَمَّنَ الزَّمَنُ

بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ ال_____فِطْنِ



أَرَاهُ يُوحِي وَحْيَهُ شَاعِرًا
أَوْ نَائِرًا

كَال_____نُجْمٍ مِنْ عِلْيَانِهِ سَافِرًا



أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعِلْمِ
ثَبَتَ الْقَدَمُ

يَحْكِي أَبَاهُ بِمَضَاءِ ال_____هِمَمِ



فَلْيَحْفَظِ اللَّهُ الْعَلَى الْقَدِيرُ
هَذَا الصَّغِيرُ

فَهُوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

حق الوطن

٢١

وحق الاخاء

هى المربية التى أنشدها الناظم على ضريح
المغفور له مصطفى كامل باشا فى حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتِكَ إِلَهِهُ وَشَرَفًا فَنَعَمْ بِطِيبِ جِوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
الْيَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرِ مَا أَسْلَفْتَهُ خَيْرًا ، وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَنَائِى الْوُجُودِ بِخَالِدٍ وَمِنَ الْأَسَى الْمَاضِىِ بِمُقْتَبَلِ الصُّفَا



أَعْظَمَ يَوْمٍ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ بِكَ وَأَصْفَا ذَاكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفَا؟
يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ تَنَزَّلُوا حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكْفَا
وَتَحْمَلُوكَ عَلَى الْأَشْعَةِ وَارْتَقَوْا سِرْبًا يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِىَ مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وَرَدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمَا وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسَفُ

لَمْ تُلَفْ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ
مُتَشَابِلِينَ مِنَ السُّوْقَارِ وَإِنَّمَا
بَحْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعَشُكَ فَوْقَهُ
يَبْكُونَ فِي آثَارِهِ الْعَلَمَ الَّذِي
سَعَتْ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالْأَسَى
وَلَكِنَّ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخْلَنْ فَإِنَّهُ
فَزَعَ الشَّبَابُ إِلَى الشُّيُوخِ بِثَأْرِهِمْ
وَمِنَ الْغَضَابَةِ إِنَّ دَعَا دَاعِيَ الْعُلَى
جَزَعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لِمُسْلِمٍ
بَكَوْا الْمَرْجَى فِي خِلَافٍ عَارِضٍ
وَأَشْتَدَّ رُزْءُ الْمُسْلِمِينَ وَحَزْنُهُمْ
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ
يُذَرِّي الرَّجَالَ بِهِ الْمَدَامِيعَ ذُرْفًا
سَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفًا
فُلُكُ يُظْلِلُهُ السُّلُوءُ مُرْفَرِفًا
آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَفَى
مُلَقٍ عَلَى الْأَبْصَارِ سِتْرًا أَغْدَفًا
خَطْبُ الْآنَ بِرَوْعِهِ صُمَّ الصُّفَا
مِنْ دَمْعِهِمْ إِنْ خَانَهُمْ فَتَكْفَكُمَا
بَعْدَ الْفَقِيدِ فَتَى بِهِمْ فَتَوَقَّفَا
هُوَ خَيْرٌ مَنْ وَالَى وَأَوْفَى مَنْ وَفَى
لِيُزِيلَ ذَاكَ الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
لَمَّا مَضَيْتَ وَلَكَسْتَ فِيهِمْ مُخْلَفَا
يُعْلَى لَهُمْ صَوْتًا وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا



نظمت لما بدئ اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرَّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْرًا وَبَرًّا وَاقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرًّا
 إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
 كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الْأَيْدَى أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا ؟
 قَطَّعُوا الْأَيْدَى هَلْ تَقْطَعُ بِهَا يَمْنَعُ الْأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَرْرًا ؟
 أَطْفَأُوا الْأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَأُوهَا يَمْنَعُ الْأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ رَفْرًا
 أَحْمَدُوا الْأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكُمْ وَبِهِ مَنَجَاتُنَا مِنْكُمْ... فَشُكْرًا !

٢٣ تهديد بالنفى

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعّد الشاعر بالنفى من مصر
بعد انتشار ما نظمته تحت عنوان «مقاطعة»

أَنَا لَا أَخَافُ وَلَا أَرْجِي فَرَسِي مُؤَهَّبَةٌ وَسَرَجِي
فَإِذَا نَبَا بِي مَنُ بَرٍّ فَأَلْطِيفَةٌ بَطْنُ لُجٍّ
لَا قَوْلَ غَيْرِ الْحَقِّ لِي قَوْلٌ وَهَذَا النَّهْجُ نَهْجِي
الْوَعْدُ وَالْإِعَادُ مَا كَانَا لَدَى طَرِيقِ فُلُجٍّ^(١)

(١) الفلج : الظفر .

٢٤ وردة ماتت

إحدى قصائد الذكرى السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة

أَبْكْتَ الرُّوضَ عَلَيْهَا جَزَعًا	وَرْدَةٌ فِي عُنُقِ الْوَأْنِ الْعُمَرِ حَانَتْ ^(١)
لَبِسْتُ رِيَّتَهَا عَارِيَةً	لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ
لَقَيْتَهَا الْأَرْضَ تُكْرِيمًا لَهَا	بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ
وَأَبْتَنْتُ مِنْ صَدْرِهَا قَبْرًا لَهَا	جَثَّتِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَكَانَتْ
ذَبُلَ الرِّيحَانُ حُزْنًا وَبَدَتْ	سِنَةٌ فِي أَعْيُنِ السَّرْجِسِ رَأَتْ



فِي جَنَانِ الْخُلْدِ عُقْبَى حُرَّةٍ	لَمْ تَمْنِ يَوْمًا إِذَا الْأَزْهَارُ مَانَتْ ^(٢)
خَابَتِ الدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَرَعْهَا	وَقَدِيمًا خَابَتِ الدُّنْيَا وَخَانَتْ

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

يَا فَرَأَشَاتِ هُنَا حَائِرَةٌ
حَبْدًا أَلَوَانُكَ الْبَيْضُ الَّتِي
كَمْ بِهَا مِنْ مَلْمَحٍ يَنْدَى أَسَى
حَبْدًا أَجْنَحَ هَمِيَّةٍ وَهَمِيَّةٍ
كَبْرِيَاءَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةً
مَالَهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعْتَ
يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَا رَفَرَفَتْ
وَلَهَا أَثَاتُ نَوْحٍ حَيْثُمَا

كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى الْقَبْرِ تَحَانَتْ
مِثْلَمَا نَوَّعَهَا الْحُزْنُ اسْتَبَانَتُ (١)
مَسْحَةُ السَّدَمِ تَغَشَّتُهُ فَرَانَتْ
حَمَلَتْ وَقَرَأَ وَبِاللَّهِ اسْتَعَانَتْ
فَاسْتَقَرَّ الضُّوْءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ
وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانَتْ (٢)
سِرْبَ أَرْوَاحِ صَغِيرَاتٍ تَدَانَتْ
بَلَّغَتْ سَامِعَةَ الْقَلْبِ أَلَانَتْ



مَا الَّذِي تَبْغِينَ مِنْ جَوْبِكَ يَا
«نَحْنُ - آمَالُ الصَّبِيِّ - كَانَتْ لَنَا
كَانَتْ الْوَرْدَةُ فِي جَنَّتِنَا
مَا لَيْشَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ
فَتَرَانَا نَتَحَرَّى أَبَدًا

شُبُهَاتِ الطَّيْرِ؟ قَالَتْ وَأَبَانَتْ :
هَهُنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانَتْ
مَلَكْتُ بِالْحَقِّ، وَالْجَنَّةُ دَانَتْ
هَبَطْتُ عَنْ ذَلِكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ
إِثْرَهَا أَوْ نَتَلَقَى حَيْثُ كَانَتْ »

(١) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

(٢) أوضعت : أسرع .

٢٥ العزلة فى الصحراء

خير من العيشة فى المدينة

وَلَوْ أَلَمَدِينَةَ وَجَهَكُمْ وَدَعُونِي أَنَا فِي هَوَايَ وَعَزَلْتِي وَجَنُونِي
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَغَادِرُوا بَلَدًا لِبَعْدِ النَّاسِ غَيْرِ آمِينَ
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمِ وَالْأَذَى وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونِ
حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَافِلِ عِزَّةٍ حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونِ
حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلتَّزْيِيلِ الْمُرْتَجَى مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْضُ حَتَّى الدِّينِ
حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوَدَادِ وَبِالْقَلَى وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينٌ^(١)
حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحُطَامُ الْمُفْتَنَى وَعَقَافُ ذَاتِ الْخَلْدِ غَيْرُ مَصُونٍ^(٢)

(١) القلى : البغض . أفين : ضعيف .

(٢) الحطام : ما تكسر من الشيء . يريد : التافه .

حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْهُ طَارَى الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونٍ^(١)
 حَيْثُ الْفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ وَيَرَى الْحَقِيقَةَ رُؤْيَا التَّخْمِينِ
 بَادَى الْهُمُومِ وَلَا هُمُومَ وَإِنَّمَا هُنَّ الْبَقَايَا مِنْ طِلَا وَمُجُونٍ^(٢)
 تِلْكَ الْحَضَارَةُ لَا أُحِبُّ خِلَالَهَا وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شَبَاكَ فُتُونِ
 مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا مِنْ كَذِبِ آمَالِي وَصِدْقِ عِيُونِي؟

(٣) المن : تكرر ذكر النعمة ، وممنون : مجحود ، أو محسوب لا يفتأ بذكره .

(٤) الطلا : الخمر .

٢٦ من غريب

إلى عصفورة مغتربة

نظمت فى جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر
على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هى خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها فى موعد من كل عام
تحية إلى فقيد عزيز فى عالم الغيب . وقد جعل مدارها فى هذه القصيدة
على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للتجارة أو
قاطعة من قواطع الأطياف .

يَا مَنْ شَكَتْ أَلَمِى مَعِ	طَيِّبَتْهُ فِى مَسْمَعِ
شُكْوَاكِ أَلْطَفُ بِلَسَمِ	لِجَرَا حَاقَةِ الْمُتَوَجِّعِ
مَا أَعْلَقَ الشَّدْوُ الرَّخَا	يَمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُوَلِّعِ
غَنَى أَهَازِيجَ النَّوَى	وَعَلَى نُوحَى أَوْفَعِى ^(١)

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهى ما يترنم به من الأغاني .

بُنْتَ «الْكِنَانَةَ» مَا رَمَى بِكَ بَيْنَ هَذِي الْأَرْبَعِ ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتَ وَكُنْتَ فِي ذَاكَ الْأَمَانِ الْأَمْنَعِ ؟
أَحْمَلْتَ مَحْمَلِ سِلْعَةٍ جَلْبًا بِغَيْرِ تَطَوُّعٍ ؟^(١)
فَفَرَرْتَ مِنْ قَفْصِ الْكَفِّ يَلِي إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
وَبَوْدُكَ الْعَوْدُ الْقَرِيبِ بُلْ لِسِرِّكَ الْمُتَمَنِّعِ
فِي «مِصْرٍ» مَصْرَخَةِ اللَّهِ فِ مَلْجِ الْمُتَقَنَّعِ
«مِصْرٍ» السَّمَاءِ الصَّخْرِ، «مِصْرٍ» الدُّفَاءِ، «مِصْرٍ» الْمَشْبَعِ
«مِصْرٍ» أَلْتَنِي مَا رِيعَ سَا كُنْهَا بِرِيحِ زَعَزَعٍ^(٢)
حَيْثُ الْمَرَاغِي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَوِي وَالْمُرْتَعِي
حَيْثُ السَّوَاقِي الْحَانِيَا تُ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضْعِ
حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَا تُوَا لِي رِيحًا يَتَرَعَّرِعُ ؟
أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِي فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ^(٣)

(١) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

(٢) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٣) الجوالى : جمع جالية ، وهى الطائفة المهاجرة من وطن إلى وطن .

لَا تَعْرِفِينَ مِنَ الزَّمَانِ نِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُرِيعِ
تَبِينُ مِنْ مُتَرَبِّعٍ أَبَدًا إِلَى مُتَرَبِّعٍ
بِهْدَايَةِ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الْأَحَبِّ الْأَنْفَعِ
وَتُقَوِّبُ فِكْرِي فِي التَّوَجُّهِ وَاخْتِيَارِ الْمَنْجَعِ^(١)
وَعَنَاءِ رَأْيٍ عَنْ دَلَالَةٍ لِهَ إِبْرَةِ أَوْ مَهْيَعِ^(٢)
وَقَنَاعَةِ مَنْ قَسَمَةٍ لَكَ عِنْدَ خَيْرِ مُوَزِّعِ
فِي السَّرْبِ أَنِّي سَارَ لَا تَخْشَيْنَ سُوءَ الْمَوْفِعِ



السَّرْبُ مَا فِي السَّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِدَى قَلْبٍ يَعْبِي
تَنْضَمُ حِينَ جَلَّاهُ أَشْتَاتُهُ فِي مَجْمَعِ
مِنْ غَيْرِ مِيسَرَةٍ تَقْدُّ مَ لِلرَّحِيلِ الْمُزْمَعِ
فَإِذَا عَلَا أُرَى عَلَى سَرْبِ السَّافِينِ الْمُقْلَعِ^(٣)

(١) ثقب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش .

(٢) المهيح : الطريق الواسع .

(٣) أُرَى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه .

آَلَفُ آَلَفٍ بِغَ ————— يَرِ تَلَكُّوْ وَتَضَعُ
 وَيَلَا هَزِيْزٍ تَقْلُقُ لِي وَيَلَا أَرِيْزٍ تَخْلَعُ
 وَيَلَا اصْطِدَامٍ فِي الزَّحَا م مُحْطَطِّمٍ وَمُضْطَدِّعٍ
 إِنْ تَلْتَمِسُ فَمُرُورُهَا كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ^(١)
 أَوْ تَفْتَرِقُ فَهِيَ الْجِيُو شُ بِقَادَةٍ وَيَتَّبِعُ^(٢)
 كُلُّ سَيِّرٍ وَلَا يُخَا لِفُ فِي الطَّرِيْقِ الْمَشْرِعِ^(٣)
 كُلُّ يُجَارِي رَأْيَهُ وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُوَزَّعٍ
 كُلُّ كَرَبَّانٍ يُدِي — رُ زِمَامٍ فَلِكِ طِيْعِ



بِالْيَمَنِ يَاغْرِ بَدَّةَ الْوَادِي إِلَى الْوَادِي أَرْجَعِي
 إِنِّي لَأَسْمَعُ فِي غِنَا ئُكَ رَقْرَقَاتِ الْأَذْمُعِ
 وَيَرُوعُنِي شَجَنٌ بِهِ كَشَجِيٌّ بِحَلْقٍ مُودَّعٍ^(٤)

(١) العارض : السحاب . المتقشع : المتزائل .

(٢) تبع : جمع تابع .

(٣) المشرع : المبين .

(٤) الشجى : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .

تِلْكَ الْبَرَاةُ مَا اسْتَتَمَّتْ فِي جَمَالِ أَبْرَعِ



جِسْمٍ كَحُقِّ لِلْحَيَا مُعْرِقٍ وَمُضْلَعٍ^(١)
يَغْشَاهُ ثُوبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانُهُ يَدُ مُبْدِعِ
أَلْمَتْنُ يَزْدَهْرُ ازْدَهَا رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ
وَالنَّصْدَرُ فِيْ مَا دُونَهُ يُزْهِى بِأَحْمَرَ مُشْبِعِ
وَالْجَيْدُ زَيْنَ مِنَ النُّضَا رِ بِحَلِيَّةٍ لَمْ تُصْنَعِ
دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ مُوشَّشٍ وَمُبَقَّعِ
وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ بِرِيْشِهَا الْمُتَنَوِّعِ^(٢)
آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلُّ نَظَرَ بِهَا يَتَخَشَّعِ
أَعْظَمَ بِهَا فِي ذَلِكَ الْجَا سَمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ^(٣)
لَوْلَا الْحَرَكَ لَخِيلَ مَنْ ثَمَرِ هُنَالِكَ مُوْنِعِ

(١) معرق ومضلع : ذو عروق واضلاع .

(٢) القوادم : الريش في مقدم الجناح .

(٣) الأضرع : الضعيف .

حُلُو الشَّمْسِ إِنْ يُجَا رِ الطَّبَعِ أَوْ يَتَطَّبِعِ
يَرْنُو بِفَائِضَتِي سَنَى كَالجَوْهَرِ الْمُتَطَّلِعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْسَعُ دِلَانِ سَدَلِ الْبُرُوعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَيْنِ . فِي وَجْهِ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مِنْقَارُهُ كَقُفْلَامَتِهِ يَنْ مِنْ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ^(١)



أُخِتَ الشَّوَادِي الْخُضِرِ حَا نَتْ لَفْتَةُ الْمُتَنَوُّعِ^(٢)
بِكَ نَزَعَتِي نَحْوَ الْحِمَى وَعَدَاكَ قَيْدِي فَانْزِعِي^(٣)
أَلْقَى الْوَدَاعَ تَاهِبُلاً وَأَسْتَوْفِرِي وَأَسْتَجْمِعِي
لِلَّهِ وَبَيْتُكَ الْبَدِيعِ ———— نُهُ إِذْ وَبَّيْتُ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الْضُحَى مُتْسَاكِبٌ كَطِلَالٍ بِكَفٍّ مُشْعَشِعِ^(٤)

(١) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .

(٢) الشوادي : جمع شادية ، وهي المغردة . والمتنوع : المتقدم في السير ، والمراد : المسافر .

(٣) عداك : فاتك

(٤) الطلا : الخمر .

وَالرَّيْحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّفْثِ — مَاتَ حَضْنُ الْمَرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مَيَّادُ الرُّؤُوسِ — سِ مُشَيَّعٌ بِالْأَنْزِعِ
وَتَعَطُّفُ الْأَفْنَانِ شِبْبُ — هُ تَقْصُفٌ فِي أَضْلَعِ

❁

خُضِنَتِ الضِّيَاءُ عَلَى غَوَا — رَبِّ مَوْجِهِ الْمُتَدَفِّعِ^(١)
تَتَصَاعَدِينَ وَمَا الشُّهَى — بُ الْمُسْتَطَارُ بِأَسْرِعِ
يَرْمِي جَنَاحَكَ الْمَهَا — وَيَ بِالشَّعَاعِ السُّطَّعِ^(٢)
وَتُرَاعُ رَائِعَةُ النَّهَى — رِ لَوْهَجِكَ الْمُتَقَرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الْأَلْوَانِ حَوْلَكَ — كَالنِّصَالِ الشُّرْعِ^(٣)
مَزَقَتْ أَسْنَتَارَ السِّنَى — عَنِ عَالَمٍ مُتَقَنَّعِ^(٤)
جَمُّ الْخَلَائِيَا فِي حَوَا — شَى النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ

(١) غوارب الموج : اعاليه .

(٢) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .

(٣) الشككة : النوع من شك السلاح . الشرع : المسددة .

(٤) عالم متقنع : عالم الهباء .

أَنْزَلَتْ هَـوْلًا فِي قُرْآنِهِ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ^(١)
 أَنْظَرْتَ عَنْ كَثْبٍ إِلَى مِمَّا هُنَاكَ مَرُوعٌ
 هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِيِّ مِنْ هَبَائِثِهِ الْمُتَلَمِّعِ
 هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَلَى ذَلِكَ الْمُغِيرِ الْمُفْزِعِ
 فِي أَسَدٍ غَابٍ تَسْتَطِيعُ رُوفِي ذُبَابٍ وَقَعِ
 يَجْدُدْنَ حَرْبًا كَالْكُمَا وَكَالرُّمَاهِ السَّرِيعِ^(٢)
 يُرِرْنَ أَوْ يَفْرِرْنَ بَيْنَ تَفَرُّدٍ وَتَجْمُعِ
 يَرْمِينَ بِالرُّجْمِ الدَّقَا قِ وَالنُّجُومِ الظَّلْعِ^(٣)



تِيهِ بِغَارَتِكَ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْأَرْفَعِ
 مَا شَأْنُ «كِسْرَى» فِي الْفُتُو حِ وَمَا مَفَاخِرُ «تَبَع» ؟
 لَا مَجْدَ يَبْلُغُ مَجْدَكَ الْأَسَدَ لِي بِذَا الْمَفْرَعِ^(٤)

(١) الذرائر : جمع ذرية ، وهي الولد والنسل .

(٢) يجددن : يجتهدن ويشتددن .

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

(٤) المفرع : المكان العالي .

لَا صَفْوَ أَرْوَحُ مِنْ تَحِيرِ خَصْمِكَ الْمُتَضَعِّعِ
لَا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ تَهَا يُلِ رُكْنِيهِ الْمُتَرْغَزِعِ
أُمُّ الْأَثِيرِ جَمَالُهَا فِي أَنْ تُرَاعَ ، فَرَوِّعِي
وَتَمَّ آيَةُ حُسْنِهَا بِالْأَمْنِ بَعْدَ تَفْزُعِ
فَإِذَا مَضَيْتِ وَكَمْ تُصَابِ بِبَلَائِكَ الْمُتَوَقِّعِ
بَلْ جُزْتَ بِالْحُسْنَى وَسَا ءَ تَوْرُعُ الْمُتَوَرِّعِ
ثَابِتٌ إِلَى فَرَحٍ ، كَذَا لِكَ تَوْبَةِ الْمُتَسَرِّعِ
فَسَدِيهَهَا كَغَبَارِ ذُرٍ سَاطِعٍ فِي سَطْعِ^(١)
وَأَلْجَوْ تَمْلَأُهُ نَسَا لَاتُ الْبُرُوقِ الْلُئْمَعِ^(٢)



سِيرِي وَوَلِي صَدْرِكَ الْ مُشْتَقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ^(٣)

(١) السديم : رقيق الضباب .

(٢) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهى فى الأصل ما يسقط

من الصوف أو الشعر .

(٣) المربع : يراد به الوطن ، وهو فى الأصل المنزل فى الربيع .

حَتَّى إِذَا مَا جِئْتَهُ وَشَرَعْتَ أَعْدَبَ مَشْرَعٌ^(١)
 وَشَدَوْتَ مَا شَاءَ السُّرُ رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الْأَفْرُعِ
 عَوْجِ عَلَى بَيْسَتَانِ هُنَا لِكَ فِي الْعَرَاءِ مُضِيٍّ
 صَفْصَافُهُ مُتَّسَاوِحٌ وَالنَّوْرُ بَادِي الْمَدْمَعِ
 لِي فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ كَالْكَثْرِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
 تُخْفِي الْأَرَاهِرُ قُبْرَهَا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ
 كَانَتْ مَثَالًا لِلْمَحَا سِنٍ فِي مِثَالِ أَرْوَعِ
 فَتَحَوَّلَتْ لُطْفًا إِلَى طَيْفٍ أَرْقٍ وَأَبْدَعِ
 طَيْفٍ يَشِفُّ بِهِ الْبَلَى عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمْنَعِ
 فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ^(٢)
 قَوْلِي لَهُ إِنْ جِئْتَهُ يَا أَنْسَ هَذَا الْبَلَقَعِ^(٣)
 أَنْحَسْتُ فِي هَذَا الثَّرَى نَبْضَانِ قَلْبٍ مُوجَعِ ؟

(١) شرعت : جئت إلى الماء . المشرع : المنهل .

(٢) اليرمع : الحصى اللامع .

(٣) البلقع : الأرض المقفرة .

هَذَا حَنِينٌ مِنْ فُؤَادٍ
عَدَتْ الْعَوَادِي جَسَمَهُ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُونُ
وَنَوَى الضَّرِيحَ أَضَرَّهُ
دِ مُجِبِّكَ الْمَتَى فَجَعِ
عَنْ قُرْبِ هَذَا الْمَضْجَعِ
نُ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ
كَنَّوَاكِ يَوْمَ الْمَصْرَعِ



نِعْمَ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي
مَنْ لِي بِصَوْتِ مِثْلِ صَوْتِ
يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجَنَانَا
إِنَّ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهْ
بَرٌّ عَلَى رَغَمِ الْفِرَا
كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ
يَدْنُو إِلَيَّ تَزْلًا
وَكَمْ التَّمَسْتُ لَصَوْتِهِ
عِنْدَ الْمَلَائِكِ ! فَاشْفَعِي
تُكِ مَبْلَغٍ لِتَضَرَّعِي ؟
نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِيَ
سَوْ مِنْ النَّعِيمِ بِمَرْتَعِ
قِ بِعَبْدِهِ الْمُتَخَضَّعِ
وَأَلَمَ بِي فِي مَهْجَعِ
عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرَفِّعِ
رَجَعًا فَحَقَّقَ مَطْمَعِي

قَطَعَ الْغُيُوبَ وَجَاءَنِي بِعَرُوضِهِ الْمُتَقَطِّعِ^(١)
 هَذَا الْوُفَاءُ وَفَاؤُهُ فَادْعِيهِ لَا يَتَمَنَّعُ
 بِهَتَافٍ لَوْ عَتَى اهْتَفَى وَصَلَى حَنِينِي رَجْعِي
 حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِي بِضَمِيهِ رَى الْمُتَسَمِّعِ !

(١) العروض : المراد به الشعر .

٢٧ إلى حافظ إبراهيم

فى الحفلة التى أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢

يَا شَاعِرَ النَّيْلِ جَارِ النَّيْلِ بِالشِّيمِ وَحَاكِ أَطْيَارَهُ بِالشَّدْوِ وَالنَّغَمِ
فِي ضِفَّتَيْهِ وَفِي تَغْرِيدِ صَادِحِهِ مَا فِي نَظْمِكَ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْكَلِمِ
وَفِي مَعَانِيكَ مِنْ أَرْوَاحِ جَنَّتِهِ أَشْفَى النُّسِمَاتِ لِلْأَرْوَاحِ وَالنَّسَمِ^(١)
شِعْرٌ كَأَنَّ مَفِيزَ الْخَيْرِ سَالَ بِهِ عَلَى النَّهْيِ سَيْلُهُ فِي الْقَفَاكِ وَالْأَكَمِ^(٢)
كِلَاهُمَا مُخْضِبٌ قَحْلًا فَمُخْرِجُهُ حَقْلًا وَمُؤْنَسُهُ فِي وَحْشَةِ الدِّيمِ^(٣)
يَطْغَى فَيَغْشَى عَبُوسَ الْوَجْهِ أَمْرَدُهُ وَيَنْجَلِي عَنْ عِذَارٍ فِيهِ مُبْتَسِمِ^(٤)

(١) الأرواح : جمع ريح وهو الهواء . النسم : النفوس .

(٢) القاف : الأرض المنخفضة . الأكَم : التلال .

(٣) فى وحشة الديم : أى فى غيتها . والديم جمع ديمة : وهى المطرة الدائمة .

(٤) العذار : جانب الوجه .

بِذَلِكَ الشُّعْرِ صِفٌ «مِصْرًا» وَأُمَّتُهَا
 صِفٌ ذَلِكَ اللَّطْفَ لَوْ عَزَّتْ بِهِ أُمُّ
 صِفٌ ذَلِكَ الْأُنْسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ
 صِفٌ ذَلِكَ الرِّفْقَ يَقْضِي فِي تَرْفُفِهِ
 صِفٌ مَا يَشَاءُ جَمَالَ الطَّبْعِ مِنْ دَعَا
 تِلْكَ الْخَلَائِقُ لَا يَجْلُو رَوَائِعَهَا
 صِفٌ كُلُّ مَعْنَى بِهَا كَالنَّافِحِ الشَّيْمِ
 يَوْمًا لَعَزَّتْ بِهِ «مِصْرًا» عَلَى الْأُمَمِ
 عَذَبَ الْمَنَاهِلِ مَبْدُولًا لِكُلِّ ظَمِي
 مَا لَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ السُّمْرِ وَالْخُدُمِ (١)
 وَمَا يَشَاءُ جَلَالَ النَّفْسِ مِنْ كَرَمِ
 نَظْمِ كَنَظْمِكَ مِنْ جَزَلٍ وَمُنْسَجِمِ



إِنِّي أَوَدُّ لَهَا وَصَفًا وَيَرْجِعُنِي
 مَنْ لِي بِنَظْمِكَ أَسْتَدْنِي بِمُعْجَزِهِ
 حَمْدًا «لِمِصْرٍ» وَإِطْرَاءً لِأُمَّتِهَا
 «مِصْرُ» الْحَضَارَةُ وَالْأَنْثَارُ شَاهِدَةٌ
 مِصْرُ الْعَزِيزَةِ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ
 نَحْنُ الضُّيُوفُ عَلَى رَحْبٍ وَمَكْرَمَةٍ
 جِئْنَا حِمَاهَا وَعِشْنَا أَمْنِينَ بِهِ
 عَنْهُ قُصُورِي إِذَا حَثَّ الْهَوَى فَلَِمِي
 أَقْصَى مَرَامٍ لِأَمَالِي عَلَى هِمَمِي
 عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ
 «مِصْرُ» السَّمَاةُ مِصْرُ الْمَجْدِ مِنْ قَلَمِ
 «مِصْرُ» الْحَيِّبَةِ إِنْ نَرَحَلَ وَإِنْ نَقَمِ
 مِنْهَا وَإِنَّا لِحَفَاطُونَ لِلذِّمَمِ
 مُمْتَعِينَ كَأَنَّ الْعَيْشَ فِي حُلُمِ

(٥) الخدم : السيوف .

فَلَا يَأْتِيَا قَابِلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ
وَمَنْ يَتْلُهُ بِإِيذَاءٍ فَلَا يَنْبَأُ
لَكِنَّ قَوْمِي أَبْرَارُ الْقُلُوبِ بِهِ
دَعِ الْمُرِيبَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى وَهَمٍ
فَلَا يَأْتِيَا قَابِلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ (١)
وَمَنْ يَتْلُهُ بِإِيذَاءٍ فَلَا يَنْبَأُ
لَكِنَّ قَوْمِي أَبْرَارُ الْقُلُوبِ بِهِ



لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَاعٍ بِتَفْرِقَةٍ
يَحَافِظُ الْخَيْرِ كُنْ فِي عَقْدٍ وَدُهُمَا
أَكْشِفْ بِحَزْمِكَ أَسْتَارَ الْحَفِظَةِ عَنْ
الشَّاعِرِ الْحَقِّ مَنْ يَجْلُو الشُّعُورُ لَهُ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّوَّاسِ نُصٌّ لَهُ
وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مَحَامِدِهِ
فَخَارَهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهُدًى
وَحَيْثُ يَحْمِي الْحِمَى مِنْ ضَلَّةٍ وَأَسَى
هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النَّيْلِ فَاعِلُهُ
بَيْنَ الصَّفِيِّينَ وَالْجَارِينَ مِنْ أُمِّ (٢)
فَرِيدَةِ الْعَقْدِ يَلْبَثُ غَيْرَ مُنْقَصِمٍ
فَخَّ تَصَادُ بِهِ الْأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ
شَمْسًا مِنَ الْوَحْيِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
مِنَ الْعُلَى مُنْبَرِّ لِلرَّأْيِ وَالْحُكْمِ
تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُفَقِّى اللَّفْظِ مُنْتَظِمٍ
وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّقَمِ
وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النَّيْلِ وَالْهَرَمِ

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهى الحرم .

(٢) من أمم : من قرب .

محاورة مشتركة

٢٨

بين حافظ إبراهيم و خليل مطران

أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبَبِي هَائِمٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هِيَامَ حَائِرٌ
أَبْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدُهُ وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَطْفَارُ
فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ^(١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَارِ^(٢)
لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ فِرَاقَ مَعْدُورٍ وَعَاذِرُ
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرُ^(٣)

(١) يظاهر : يعين ، أى يصلح للبس .

(٢) القوارس : شقائق البرد ، والهواجر : شقائق الحر . (٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظَمِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ
فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ أَحْيَاهُ «عِيسَى» بَعْدَ «عَازِرٍ»
قَدْ كَادَ يَهْدِمُهُ النَّسِيبُ سِيمٌ وَكَادَ تَذَرُوهُ الْأَعَاصِرُ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهُزَا لِ تَكَادُ تُثْقِبُهُ الْمَوَاطِرُ
عَجَبًا أَيْفَرِسُهُ الطَّوَى فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ ؟
وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرُ فُ «رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ» سَاهِرِ ؟
كَمْ مِثْلِهِ تَخْتِ الدُّجَى أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ حَائِرِ (١)
خَزْيَانٌ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا مْ خُرُوجَ خَفَّاشِ الْمَغَاوِرِ
مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرِ
يَقْدَى بِرُؤْيَيْهِ ، فَلَا تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنٌ نَاطِرِ

مطران

لَوْ كَانَ فَذَا . . إِنَّمَّا هُوَ عَائِرٌ مِنْ أَلْفِ عَائِرِ
أَنْظُرْ إِلَى الْيُسْرَى ، وَكَمْ تَدْعُ الْمَيَّامِينَ لِلْمَيَّاسِرِ

(١) أسوان : حزين .

هَذِي فِتَاةٌ حَالُهَا أَذْهَى وَأَفْطَرُ لِلْمَرَّائِرِ
هِيَ بَضْعَةٌ لَشَقِيَّةٍ زَلَاءٌ مَا كَانَتْ بِعَاقِرٍ^(١)
فِي مَشِيئَتِهَا وَشُحُوبِهَا سِيمًا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرِ
وَأَرْحَمَ تَا لِيَصْبَاكَ يَا شِبْهَ الْأَمَالِيدِ النَّوَاصِرِ^(٢)
أَكْذَاكَ يُلْقَى فِي نَجَا سَاتِ الْمَوَاطِيئِ بِالْأَزَاهِرِ ؟
فَإِذَا رَخُصْنَ ، أَلَا كَرَا مَةً لِلصَّغِيرَاتِ الطَّوَاهِرِ ؟
أَتَرَى تَنْشِيئَهَا وَلَفَ تَةً كُلِّ سَائِرَةٍ وَسَائِرِ ؟
هُمْ يُعْجِبُونَ بِلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الْفَوَاجِرِ^(٣)
وَكَا أَنَّهُمْ لَا يَجْزَعُونَ نَ لِمِثْلِ هَذِي فِي الْكِبَائِرِ
وَكَيْفَ رُحْمُ مُسْتَهْزِئٍ وَقَلِيلُهُمْ إِنْ بَرَّ زَاجِرِ
لَا يَشْعُرُونَ بِأَن تَلْ كَ مِنْ الْفَوَاحِشِ فِي الْخَسَائِرِ

(١) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت .

(٢) الأماليد جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ
فَوْنَتْ، وَفِي شَرْعِ السُّنَّةِ
تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا
كَمْ فِي السُّكْنَانَةِ مِنْ فَتَى
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا
جَهْلُوا الْحَيَاةَ ، وَمَا الْحَيَا
يَجْتَابُ أَجْوَاذَ الْقَفَا
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيزِ
يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا
مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِ
كَمْ ذَا نُحِيلُ عَلَى غَدٍ
كَسَبِ الْمَحَامِدِ وَالْمَفَاخِرِ
حُرٍ : مَنْ وَنَى لَأَشَكَّ خَاسِرِ
قُدُمَاً وَشَعْبُ الثَّيْلِ آخِرِ
نَدْبٍ وَكَمْ فِي السُّنَامِ قَادِرِ
رَأْيَاً وَلَكِنْ يَرِدُوا الْمَخَاطِرِ
لِ ، وَذَاكَ يَرْتَجِلُ السُّنَادِرِ
هُ لَغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرِ
رِ وَيَمْتَطِي مَتْنِ الزَّوَاخِرِ (١)
مَّةٍ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ
نَ «مِصْرَ» إِلَّا قَوْلُ «بَاكِرِ»
وَعَدُّ مَصِيرِ الْيَوْمِ صَائِرِ

(١) يجتاب : يسلك . أجواز القفار : بطون الصحارى . الزواخر : البحار .

خَوَّتِ الدِّيَارُ ، فَلَا اخْتِرَا
عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرَ
دَعْ مَا يُجَشِّمُهَا الْجُمُورُ
دُ وَمَا يَجُرُّ مِنَ الْجَرَائِرِ^(١)
فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا
وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمُكَابِرِ
تَرْبُو بِهِ فِيْنَا الْمَصَا
نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرُ

مطران

يَا مَنْ شَكَأَ حَالاً نَعَا
نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْمَخَاطِرُ
لَا وَالَّذِي وَلَا أَكُنَا
صِيَّةَ السَّيِّئِ بِلَا مُكَابِرِ
لَمْ تَعُدْ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ
شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرِ
أُضْحِي كَمَا أُمْسَى وَبِي
شُغْلٌ مَعَادٍ أَوْ مُسَاهِرِ
يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الَّذِي
يَقْدِيهِ بِالرُّوحِ الْمَخَاطِرُ
لَكِنَّهُ هَمٌّ بِمَا
يُرْدِي الْأَبْيَ مِنْ الصَّغَائِرِ
قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَكَاتَ مَنْ
هَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا يُحَاذِرُ

(١) الجرائر : جمع جريمة ، وهي الذنوب والآثام .

وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ الْمَنِي — سَعَةً دُونَهَا أَجْمُ الْقَسَاوِرُ^(١)
دَعْنَا نُفَرِّجْ مَا بَنَا — شَيْئاً بِمُخْتَلَفِ الْمَنَاطِرِ
يَسْرُبِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي — شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرِ
حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِي — رِبْرِ أَبْرُ مِنْ أَدْنَى الْأَوَاصِرِ
نَدْفَعُ إِلَيْهَا ذِينَكَ — الطُّفْلَيْنِ وَاللَّهُ الْمُؤَاوِرِ
مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي — بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ الْعَوَامِرِ
نَأْسُو بِهِنَّ خَلَائِقُ — دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوَائِرُ
وَنَشْبِيْدُ مَا شَاءَ السَّخَا — ءُ مِنَ الْمَعَاهِدِ وَالْمَنَاطِرِ
وَنَقُولُ : يَادَهْرُ احْكُمْ — مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرُ



أَسْرَاةٌ «مِصْر» وَقَادَةُ الْأَلْب — ابٍ فِيهَا وَالضَّمَائِرُ :
رُدُّوا عَلَيْهَا صَبِيْءٌ — لَعِبَ الْفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرُ

(١) المنفعة أى الخطة الصعبة والامر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر الكثير
الملتحف يتخذها الاسد عريناً له . القساوِر : الأسود .

أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطَرَحِ الْأَزْلَامِ سَكَيْتٌ وَفَاجِرٌ^(١)
 أَوْ فُرُقُوا سِلْعَاءَ وَفَرٌّ قَهُمْ مِنَ الْفُسَّاقِ تَاجِرٌ
 مَا يُصْبِحُونَ غَدًا؟ وَكَيْفَ فَاصِّيرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَايِرِ؟
 مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَيَّرْتَجِي خَيْرًا «لِمَصْرَ» أُولُو الْبَصَائِرِ؟
 هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صُدُّوا عَ فَاجِرُونَ ، وَاللَّهُ جَابِرٌ

(١) الْأَزْلَامُ : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها للعب المسمى بالميسر . والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهنات .

الطباق البديع ٢٩

شَعَرَاتٌ ضَحِكْنَ فِي فُودِكَ الْأَسَدِ . هَذِي نِهَآيَةُ فِي الدَّلَالِ
وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ الْلَطْفُ شَيْءٌ تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

الصباية السكرى ٣٠

أَبْتِ الـ صَبَابَةُ مَوْرِدًا إِلَّا شُؤْنَكَ وَهِيَ شَكْرَى
يَاسَاقِي الـ دَمْعِ الَّذِي مِنْ مُقْلَتِهِ يَسِيرُ لُحْمَرًا
لَا غَرَوْا أَنْ بَدَتِ الـ صَبَا بَةً وَهِيَ فِي عَيْنِكَ سَكْرَى

قيلت فى آيم حزينه ، ترقب النجوم وتناجيه بيثها^(١)

طَالَ لَيْلِي وَالْثُرَيَّا فِي سُهَادِ وَكِلَانَا فِي ظِلَامٍ وَحِدَادِ
إِيَّاهُ يَا أُخْتِي فِي الْوَحْشَةِ هَلْ لَكَ إِلْفٌ مِثْلَ مَنْ أَبْكِيهِ مَاتَ ؟
فَتَنَاءَثَرْتُ وَلَمْ يَبْقِ الْأَسَى مِنْكَ إِلَّا دَمْعَاتِ ذَاكِيَاتِ
كُنْتُ لَا أَعْلَمُ وَالْإِلْفُ مَعِيَ غَيْرَ أَنِّي فِي سُرُورٍ وَنَعِيمٍ
كُنْتُ إِنْ أَنْظَرْتُ فِي جُنْحِ دُجَى لَا أَرَى فِيكَ سِوَى دِرِّ وَسِيمٍ
لَمْ أَخْلُ أَنْ السَّمَوَاتِ الْعُلَى مُصْحَفٌ يُنْذِرُنَا بِالْحَسَرَاتِ
لَمْ أَخْلُ أَنْ لِبُؤْسِي آيَةٌ نَقَطْتُ مِتْكَ بِتِلْكَ الْعَبْرَاتِ
ذَلِكَ مَا عَلَّمَنِي بَعْدَ الْغُرُورِ حُزْنَ قَلْبِي وَالْأَسَى نَارٌ وَنُورٌ

(١) آيم : المرأة التى مات عنها زوجها .

أَخْبِرْنِي أَكْمًا شَبَّهَ لِي مِنْ دَلَالَاتِ النُّجُومِ السَّافِرَةِ
ذَلِكَ الْكَوْنُ ، وَكَمْ مِنْ عَجَبٍ فِيهِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ السَّاهِرَةِ ؟
أَهُوَ الْوَادِي الزُّجَاجِيُّ الَّذِي صَحَّ فِيهِ أَنَّهُ وَادِي الدُّمُوعِ ؟
كُلَّمَا اهْتَاجَ الْأَسَى ظُلْمَتَهُ نَضَحَتْ زُهْرًا نَدِيَّاتِ السَّطُوعِ
عِبْرَاتٌ أُرْسِلَتْ حَائِلَةً مَا لِمَجْرَاهَا عَلَى الدَّهْرِ مَدَى
يَتَجَاوَرْنَ وَمَا مِنْ مُلْتَقَى يَتَجَارَيْنَ فُرَادَى أَبَدًا
أُرْسِدِينِي إِنْ تَرَيْنِي وَاهِمَةً وَأَتِيرِينِي فَلِإِنِّي هَائِمَةٌ
أَمْ لَعَلَّ الزُّهْرَ لِلْخُلْدِ كَوَى وَعُيُونٌ لِقُلُوبِ الْمُتَّقِينَ
مَنْ رَنَا مِنْهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا فَهَنَّاكَ الْحَقُّ وَالْعِلْمُ الْيَقِينُ
يَا إِلَهِي إِنَّنِي جَائِيَةٌ لَكَ فِي حُزْنٍ وَذَلٍّ وَخُشُوعٍ
يَا إِلَهِي إِنَّنِي غَاسِلَةٌ قَدَمَ السَّعْدِ الْمَوْلَى بِالدُّمُوعِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَرَّعَنِي هَذِهِ الْغُصَّةَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ
وَبِمَا مَتَّعَنِي عَاقِبَتِي وَإِلَيْهِ حَمْدُ مَا سَرَّ وَسَاءَ
بِالْجِرَاحَاتِ الَّتِي تَشْفَعُ لِي وَبِحِرْمَانِي أَقْصَى أَمَلِي

أَنْضِ سِتْرَ الْغَيْبِ عَنِّي وَأَجِزْ لِيْضَمِيرِيْ نَظْرَةً فَوْقَ السَّيِّمِ^(١)
لَأَرَى وَجْهَ حَبِيبِيْ مُشْرِقاً وَأَرَاهُ مُسْتَقِراً فِي النَّعِيمِ

(١) السليم : شبه الضباب .

وردة بيضاء

٣٢

نبتت في مسفك دماء

عَجَبُ يَا ابْنَةَ الرِّياضِ	مِنْكَ هَذَا التَّبَسُّمُ
وَتَرَائِيكَ بِالْبَيَاضِ	حَيْثُمَا وَرَدَكَ الدَّمُ
كَيْفَ أَثَرْتِ يَا عَارُوسَ	سَاحَةِ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ ^(١)
لِلتَّجَلَّى عَلَى رُؤُوسِ	وَالْمُبَاهَاةِ فِي خَرْبِ
أَتَبَيَّنَتْ فِي الثَّرَى	سُوءَ مَا دَبَّجَ النَّجِيعُ ^(٢)
أَنْكَرُ الْفَقْرِ أَنَّ تُرَى	زِينَةُ الْمَوْتِ فِي الْبَدِيعِ
أَتَبَيَّنَتْ فِي الْعَقَقِيقِ	حُمْرَةَ شَابَهَا اخْضِرَارُ ^(٣)

(١) الحرب : الويل .

(٢) النجيع : الدم إذا كان مائلاً إلى السواد .

(٣) العقيق : المسيل .

شِبْهَ ذَوْبٍ مِنَ الْعَقِيقِ لَاحَ فِيهِ انْطِفَاءُ نَارٍ^(١)
أَتَيْتُ لِلْحَجَرِ عَارِضاً كَالْحِ السُّطُوعِ^(٢)
فِيهِ مَا يُؤْلِمُ النَّظَرَ مِنْ جِرَاحٍ وَمِنْ دُمُوعٍ



فَرَنْتُ غَيْرَ غَاضِبِهِ تَتَهَادَى بِـلَا أَسْفَ
وَأَجَابْتُ مُدَاعِبَهُ لَا تَلْمَنِي أَنَا الشَّرَفُ

(١) العقيق : الحرز الأحمر .

(٢) العارض : الجانب .

تحية لشوقي

٣٣

وقد عاد من منفاه بالأندلس

تِلْكَ الدُّجْنَةُ أَذْنَتْ بِجَلَاءٍ وَبَدَا الصَّبَاحُ فَحَىٰ وَجْهَ ذُكَاءٍ^(١)
 الْعَدْلُ يَجْلُوهَا مُقْلًا عَرْشَهَا وَالظُّلْمُ يَعْتُرُ عَثْرَةَ الظُّلْمَاءِ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الْيَوْمُ الْعَظِيمُ تَحِيَّةٌ فُكِّ الْأَسَارَى بَعْدَ طُولِ عَنَاءٍ
 أَوْشَكْتُ فِيكَ وَقَدْ نَسِيتُ شَكِيَّتِي أَنْ أَوْسِعَ الْأَيَّامَ طِيبَ ثَنَاءٍ
 حَسْبِيَ اعْتِدَارُكَ عَنْ مَسَاءَةٍ مَاضِي بِمَبْرَرَةٍ مَوْفُورَةٍ الْآلَاءِ^(٣)
 الشَّمْسُ يُزْدَادُ ائْتِلَافًا نُورُهَا بَعْدَ اعْتِكَارِ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ^(٤)

(١) الدجنة : الظلمة . ذكاء : من أسماء الشمس .

(٢) مقلا : حاملا .

(٣) الآلاء ، جمع إلى : وهو النعمة .

(٤) اعتكار الليل : اشتداد ظلمته .

وَيُضَاعِفُ السَّرَّاءَ فِي إِقْبَالِهَا
لَا كَانَتْ الْحَجَجُ النَّسِي كَابَدَتْهَا
الْحُزْنَ حَيْثُ أُبَيَّتْ مِلْءُ جَوَانِحِي
دَامِي الْحُشَّاشَةَ لَمْ أَخْلِنِي صَابِرًا
مُنْهَدٌ أَرْكَانِ الْعَزِيمَةِ لَمْ أَكْذُ
حَجَجٌ بَلَوْتُ الْمَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا
لَكِنَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ انْفَضَّتْ
وَعَدَا «الْخَلِيلُ» مُهْتِنًا وَمُهِنًا
جَذَلَانَ كَالطُّفْلِ السَّعِيدِ بَعِيدِهِ
يَقْضِي وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِي يَوْمِهِ
مَا كَانَ أَجْوَدَهُ عَلَى بُشْرَائِهِ
عَادَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى مِنْ غُرْبَةٍ
تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَاءِ
مِنْ بَدْءِ تِلْكَ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ (١)
وَالنَّارُ مِلْءُ جَوَانِبِ الْغَبْرَاءِ (٢)
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَظَافِرًا بِلِقَاءِ (٣)
يَأْسًا أُمْنَى مُهْجَتِي بِشِفَاءِ
مُتَعَرِّضًا لِي فِي صُنُوفِ شَقَاءِ
وَتَكَشَّفَتْ كَتَكَشَّفِ الْغَمَاءِ
بَعْدَ الْأَسَى وَتَعَذَّرِ التَّأْسَاءِ (٤)
مُسْتَرْسِلًا فِي اللَّفْظِ وَالْإِيْمَاءِ
حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِلَا إِبْطَاءِ
بِثَرَائِهِ لَوْ كَانَ رَبٌّ ثَرَاءِ
أَعْلَتْ مَكَانَتُهُ عَنِ الْجُوزَاءِ

(١) الحجج ، جمع حجة : وهي السنة .

(٢) الغبراء : الأرض .

(٣) الحشاشنة : بقية الروح .

(٤) التأساء : التعزى .

إِنَّ الْأَدِيبَ وَقَدْ سَمَّا بِبِلَائِهِ غَيْرُ الْأَدِيبِ وَلَيْسَ رَبُّ بِلَاءٍ^(١)
 فِي «بَرَشْلُونَةَ» نَازِحٌ عَنْ قَوْمِهِ وَدِيَارِهِ وَالْأَهْلِ وَالْقُرْبَاءِ
 نَاءٍ وَكَوْ أَعْنَتْ مِنَ الْمَقْلِ النُّهَى مَا كَانَ عَنْهُمْ لَحْظَةً بِالنَّائِي
 بِالْأَمْسِ فِيهِ الْعَيْنُ تَحْسُدُ قَلْبَهَا وَالْيَوْمَ يَلْتَتِيَانِ فِي نِعْمَاءِ



أَهْلًا بِنَابِغَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا بِالْعَبْقَرِيِّ الْفَاقِدِ النَّظْرَاءِ
 «شَوْقِي» أَمِيرِ بَيَانِهَا «شَوْقِي» فَتَى فَتَيَانِهَا فِي الْوَقْفَةِ النَّكْرَاءِ
 «شَوْقِي» وَهَلْ بَعْدَ اسْمِهِ شَرَفٌ إِذَا شَرُفَتْ رِجَالُ النَّبْلِ بِالْأَسْمَاءِ
 وَافَى وَمَنْ لِلْفَاتِحِينَ بِمِثْلِ مَا لَأَقَى مِنَ الْإِعْظَامِ وَالْإِعْلَاءِ
 «مِصْرٌ» تُحْيِيهِ بِدَمْعٍ دَافِقٍ فَرَحًا وَأَحْدَاقٍ إِلَيْهِ ظِمَاءِ
 «مِصْرٌ» تُحْيِيهِ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ مُوفٍ هَوَاهُ بِهِ عَلَى الْأَهْوَاءِ
 جَذَلَى بَعُودِ ذِكِّيْهَا وَسَرِيْهَا جَذَلَى بَعُودِ كَمِيْهَا الْأَبَاءِ^(٢)
 حَامِي حَقِيقَتَهَا وَمُعْلَى صَوْتَهَا أَيَّامَ كَانَ الصَّوْتُ لِلْأَعْدَاءِ

(١) البلاء : الاختبار .

(٢) الكمي : الشجاع المسلح . الأباء : الشديد الامتناع والترفع عن الدنيا .

الْمُنْشَى اللَّبِقِ الْحَفِيلِ نَظِيمُهُ وَثِيْرُهُ بِرَوَائِعِ الْأَبْدَاءِ (١)
 أَلْبَالِغِ الْخَطَرِ الَّذِي لَمْ يَعْلُهُ خَطَرٌ بِلَا زَهْوٍ وَلَا خِيَلَاءِ
 أَلْصَادِقِ السَّمْعِ السَّرِيرَةِ حَيْثُ لَا تَعْدُو لِلرِّيَاءِ مَظَاهِرُ السُّمَحَاءِ
 أَلرَّاحِمِ الْمُسْكِينِ وَالْمَلْهُوفِ وَالْمَ ظْلُومِ حِينَ تَعْدُرُ الرَّحْمَاءُ
 عِلْمًا بِأَنَّ الْأَقْوِيَاءَ لِيَوْمِهِمْ هُمْ فِي غَدَاةِ غَدٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ
 أَلطَّيِّبِ النَّفْسِ الْكَرِيمِ بِمَالِهِ فِي ضِنَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الْكِرْمَاءِ (٢)
 أَلْكَاطِمِ الْغَيْظِ الْغَفُورِ تَفَضُّلاً وَتَطَوُّلاً لِحِجَالَةِ الْجُهَلَاءِ (٣)
 جِدُّ الْوَفَى لِصَحْبِهِ وَلَا هَلْهُ وَلِقَوْمِهِ إِنْ عَزَّ جِدُّ وَفَاءِ
 أَلْمُفْتَدَى الْوَطْنَ الْعَزِيزَ بِرُوحِهِ هَلْ يَرْتَقَى وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاءِ ؟
 مُتَصَدِّقاً لِلْقُدْوَةِ الْمُثَلَّى وَمَا زَالَ السَّرَاةُ مَنَاطِرَ الدَّهْنَاءِ (٤)



هَذِي ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأُمَرَاءِ

(١) الأبداء ، جمع بدئ : وهو البديع غير المسبوق إليه .

(٢) الضنة : البخل .

(٣) الجهالة : الحمق والجفاء والغلظة .

(٤) الدهناء : الصحراء .

جَمَعَتْ حَوَالِيَهُ الْقُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ
مَا كَانَ لِلإِطْرَاءِ ذِكْرَى بَعْضُهَا
قُلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أَرِدْ
أُرْعَى اتِّضَاعَ أَخِي فَأَوْجِزْ وَالَّذِي
بَعْدَ اعْتِقَالِ أَلْسِنِ الْفُصَحَاءِ
وَهِيَ الَّتِي تَسْمُو عَنِ الإِطْرَاءِ
شَيْئاً وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
يُرْضَى تَوَاضَعُهُ يَسُوءُ إِخَائِي



إِنَّ السِّلَادَ «أَبَا عَلِيٍّ» كَابَدَتْ
وَزَكَا إِلَى مَحَبُّوبِهَا تَحْنَانُهَا
لَا يَدْعُ فِي إِبْدَائِهَا لَكَ حُبَّهَا
فَالنَّجَبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا
أَلْقَطَرُ مُهْتَرِ الْجَوَائِبِ غِبْطَةٌ
رَوَى الْعِطَاشُ إِلَى اللَّقَاءِ وَأَصْبَحُوا
وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَى مُوحِشٌ
فِيهِ فُؤَادٌ لَمْ يَقَرَّ عَلَى الرَّدَى
لَا حَ الرَّجَاءُ لَهَا بِأَنْ تَلْقَى ابْنَهَا
وَجَدَا عَلَيْكَ حَرَارَةَ السُّرْحَاءِ (١)
بِتَبَعُضِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْزَاءِ
بِنَهَايَةِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِبْدَاءِ
أَحْنَى عَلَى أَبْنَائِهَا الْعُظْمَاءِ
فِيَمَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَرْجَاءِ
بَعْدَ الْجَوَى فِي بِهِجَةِ وَصْفَاءِ
هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
لَأَبْرَأُ أُمِّ عُوْجِلَتْ بِقَضَاءِ
وَقَضَتْ فَجَاءَ الْيَأْسُ حِينَ رَجَاءِ

(١) البرحاء : شدة الأذى .

أَوْدَى بِهَا فَرَطُ السَّعَادَةِ عِنْدَمَا شَامَتْ لِطَلْعَتِهِ بِشِيرِ ضِيَاءِ
لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعَيْدُهُ رَدًّا إِلَيْهَا الْحَسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
فَفُؤَادُهَا يَقِظُ لَهُ فَرَحٌ بِهِ وَبِفِرْقَانِهِ مِنْ أَبَرِّ سَمَاءِ (١)
يَرَعَى خَطَى حَفْدَائِهَا وَيُعِيدُهُمْ فِي كُلِّ نُقْلَةٍ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرَى وَاشْهَدِي تَمْجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهُوَ خَيْرُ عَزَاءِ



«مِصْرٌ» «بِشَوْقِي» قَدْ أَقْرَّ مَكَانَهَا فِي الذُّرَّةِ الْأَدَبِيَّةِ الْعَصْمَاءِ
هُوَ أَوْحَدُ الشَّرْقَيْنِ مِنْ مُتْقَارِبٍ مُتَكَلِّمٍ بِالضَّادِ أَوْ مُتَنَائِي
مَا زَالَ خَلَاقًا لِكُلِّ خَرِيدَةٍ تُصْبِي الْحَلِيمَ بِرُوعَةٍ وَبِهَاءِ (٢)
كَأَلْبَحْرِ يُهْدِي كُلَّ يَوْمٍ دُرَّةً أَزْهَى سَنَى مِنْ أُخْتِهَا الْحَسَنَاءِ
قُلْ لِلْمُشَبَّهِ إِنْ يُشَبَّهَ «أَحْمَدًا» يَوْمًا بِمَعْدُودٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ
مَنْ جَالٍ مِنْ أَهْلِ السَّرَايِ مَجَالُهُ فِي كُلِّ مِضْمَارٍ مِنَ الْإِنْشَاءِ ؟

(١) الفرقندان : نجمان ، والمراد بهما : ولدا «شوقي» .

(٢) الخريدة : اللؤلؤة ، تشبه بها جياذ القصائد . تصبى الحليم : تستهويه وتشوقه فيخف

لها حلمه ووقاره .

مَنْ صَالَ فِي فَلَكَ الْخِيَالِ مَصَالَهُ فَأَتَى بِكُلِّ سَبِيَّةٍ عَذْرَاءِ ؟
 أَصَحَبَتْهُ وَالنَّجْمُ نُصَبَ عِيُونِهِ وَالشَّأْوُ أَوْجُ الْقَبَّةِ الزَّرْقَاءِ ؟
 إِذْ بَاتَ يَسْتَوْحِي فَأَوْغَلَ صَاعِدًا حَتَّى أَلَمَ بِمَصْدَرِ الْإِيْحَاءِ
 أَقْرَأَتْ فِي الطَّيْرِ أَنْ آيَاتٍ لَهُ يَجْدُرْنَ بِالْتَرْتِيلِ وَالْإِقْرَاءِ ؟
 فَرَأَيْتَ أَبْدَعَ مَا يُرَى مِنْ مَنْظَرٍ عَالٍ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِيَّ هَوَاءِ
 وَشَهِدْتَ إِفْشَاءَ الطَّيِّعَةِ سِرِّهَا لِلْعَقْلِ بَعْدَ الضَّنِّ بِالْإِفْشَاءِ
 أَشْفَيْتَ قَلْبَكَ مِنْ مَحَاسِنِ فَنِّهِ فِي شُكْرِ مَا لِلنَّيْلِ مِنَ الْآءِ ؟
 يَا حُسْنَهُ شُكْرًا مِنْ ابْنِ مُخْلِصٍ لِأَبٍ هُوَ الْمَفْدِيُّ بِالْأَبْـاءِ
 أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّالِي صَافِيًا مَا قَاضٍ ثَمَّةً مِنْ مَشُوبِ الْمَاءِ (١)
 أَتَهَادَتِ «الْأَهْرَامُ» وَهِيَ طَرُوبَةٌ لِمَدِيحِهِ تَهْتَزُّ كَالْأَفْيَاءِ ؟
 فَعَدَّرْتُ خِفَّتَهَا لِشَعْرِ زَادَهَا بِجَمَالِهِ الْبَاقِي جَمَالَ بَقَاءِ
 أَنْظَرْتُ كَيْفَ حَبَا إِلَهِيَاكِلَ وَالْدُمَى بِحُلَّى تُقَلِّدُهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ ؟
 فَكَأَنَّهَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الْإِقْوَاءِ (٢)

(١) أى جعل ما يفيض من ماء النيل اغلى من اللؤلؤ .

(٢) الإقواء : الإقفار وخلو المكان من السكان .

أَتَمَثَّلْتُ لَكَ «مِصْرُ» فِي تَصْوِيرِهِ
وَبَدَأَ لَوْهَمِكَ مِنْ حُلِيِّ نَبَاتِهَا
أَسَمِعْتَ شِدْوَ الْبُلْبُلِ الصَّدَّاحِ فِي
فَعَجِبْتَ أَنِّي صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللَّغَى
لِلَّهِ يَا «شَوْقِي» بَدَائِعُكَ التَّتِي
مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءِ نَفْسِهِ
فِي أَرْضِ «أَنْدُلُسٍ» وَفِي تَارِيخِهَا
جَارَيْتَ نَفْسَكَ مُبْدِعاً فِيهَا وَفِي
وَبَلَغْتَ شَاوَ «الْبَحْتَرِيِّ» فَصَاحَةً
بَلْ كُنْتَ أَبْلَغَ إِذْ تُعَارِضُ وَصْفَهُ
يَا عِبْرَةَ الدُّنْيَا كَفَانَا مَا مَضَى
مَا كَانَ ذَنْبُ الْعَرَبِ؟ مَا فَعَلُوا بِهَا؟
خَرَجُوا وَهُمْ خُرْسُ الْخُطَى، أَكْبَادُهُمْ
أَلْفُكُ وَهِيَ الْعَرْشُ أَمْسَ لِمَجْدِهِمْ

بِضَفَافِهَا وَجَنَانِهَا الْفِيحَاءِ ؟
أَثَرُ بَوْشِي بَيَانِهِ مِثْرَائِي
أَيَّكَاتِهَا وَمَنَاحَةَ الْوَرَقَاءِ ؟
كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلَفْظَ غِنَاءِ
لَوْ عُدَّدْتَ أَرَبْتَ عَلَى الْإِحْصَاءِ
يَجْرِي دَمًا مَا قُلْتُ فِي «الْحَمْرَاءِ»؟ (١)
وَعَرِيبٍ مَا تُوجِي إِلَى الْغُرَبَاءِ
أَثَارِ «مِصْرٍ» فَظَلْتَ أَوْصَفَ رَائِي
وَشَاوْتَهُ مَعْنَى وَجَزَلَ أَدَاءِ
وَتَفُوقُ بِالْتَّمَثِيلِ وَالْإِحْيَاءِ
مِنْ شَأْنِ «أَنْدُلُسٍ» مَدَى لُبْكَاءِ
حَتَّى جَلَوْا عَنْهَا أَمْرٌ جَلَاءِ
حَرَى عَلَى «غَرْنَاطَةِ» الْغِنَاءِ
حَمَلْتَ جَنَازَتَهُ عَلَى الدَّمَاءِ (٢)

(١) نفسه : مداده . الحمراء : اسم حصن في غرناطة بنى فيه قصر رائع .

(٢) الفلك : السفن . الدماء : البحر .

أَوْجَزَتْ حِينَ بَلَغْتَ ذِكْرَى غِبُّهُمْ إِسْجَارَ لَا عَى وَلَا إَعْيَاءٍ^(١)
بَعْضُ السُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بَلَاغَةٍ فِي أَنْفُسِ الْفَهْمِينَ وَالْأَرْبَاءِ^(٢)
وَمِنَ النَّهْيِ فِي الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا وَالْوَقْتُ وَقْتُ الْخُطْبَةِ الْخُرْسَاءِ
قَدْ سَقَتْهَا لِلشَّرْقِ دَرْسًا حَافِلًا بِمَوَاعِظِ الْأَمْوَاتِ لِلْأَحْيَاءِ
هَلْ تُصْلِحُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مِثْلُهُ فَدَحَتْ كَتَلَكِ الْمِثْلَةَ الشَّنْعَاءِ^(٣)؟



يَا بُلْبُلَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَمُؤْنِسَ الْـ لَيْلِ الْحَزِينِ بِمُطَرِبِ الْأَصْدَاءِ
غَبَرَتْ وَقَائِعُ لَمْ تَكُنْ مُسْتَشْدَاً فِيهَا وَلَا اسْمُكَ مَالِي الْأَبْنَاءِ
لَكِنْ بَوْحِيكَ فَاهَ كُلُّ مَفْوَةٍ وَبِرَائِكَ اسْتَهْدَى أَوْلُو الْأَرَاءِ^(٤)
هِيَ أُمَّةٌ أَلْقَيْتَ فِي تَوْحِيدِهَا أَسَا فَقَامَ عَلَيْهِ خَيْرُ بِنَاءِ
وَبَدَّرْتَ فِي أَخْلَاقِهَا وَخِلَالِهَا أَزَكَّى الْبُذُورِ فَأَذْنَتْ بِنَمَاءِ
أَمَّا الرَّفَاقُ فَمَا عَهْدَتْ وَلَاؤُهُمْ بَلْ رَادَهُمْ مَا سَادَ حُسْنُ وَلَاءِ

(١) الغب : عاقبة الشيء .

(٢) الأرباء ، جمع أريب : وهو العاقل المتبصر .

(٣) المثلة : العقوبة والتنكيل .

(٤) المفوه : البليغ الكلام .

وَشَبَابُ «مِصْرَ» يَرُونَ مِنْكَ لَهُمْ أَبًا
مِنْ قَوْلِكَ الْحَرُّ الْجَرِيُّ تَعَلَّمُوا
لَا فَضْلَ إِلَّا فَضْلُهُمْ فِيمَا انْتَهَى
كَانُوا هُمُ الْأَشْيَاخُ وَالْفَتَيَانُ وَالْ
لَمْ يَنْتَهُمْ يَوْمَ الذِّكَايَةِ عَنِ الْحِمَى
أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الْأَذَى
سَلِمَتْ مَشِيَّتُهُمْ وَمَا فِيهِمْ سِوَى
إِنَّ الْعَقِيدَةَ شِيْمَةٌ عُلُوبَةٌ
تَجْنِي مَفَاخِرَ مِنْ إِهَانَاتِ الْعِدَى
يَكْرُ بِأَوْجِ الْحُسْنِ أَعْلَى مَهْرَهَا
أَيُضِنُّ عَنْهَا بِالنَّفِيسِ وَدُونَهَا
وَيُرُونَ مِنْكَ بِمَنْزِلِ الْأَبْنَاءِ
نَبَرَاتِ تِلْكَ السَّعِزَةِ الْقَعَسَاءِ
أَمْرُ الْبِلَادِ إِلَيْهِ بَعْدَ عَنَاءِ
قُودَادَ وَالْأَجْنَادَ فِي الْبِئْسَاءِ
ضَنْ بِأَمْوَالٍ وَلَا بِدِمَاءِ
فِي الْحَقِّ وَامْتَنَعُوا مِنَ الْإِيذَاءِ
مُتَقَطِّعِي الْأَوْصَالِ وَالْأَعْضَاءِ
تَصْفُو عَلَى الْأَكْدَارِ وَالْأَقْدَاءِ (١)
وَتُصِيبُ إِعْزَازًا مِنَ الْإِرْزَاءِ (٢)
شَرَفٌ فَلَيْسَ غَلَاؤُهُ بِغَلَاءِ
يَهَبُ الْحُمَاةُ نُفُوسَهُمْ بِسَخَاءِ ؟



تِلْكَ الْقَوَافِي السَّارِدَاتُ وَهَذِهِ
أَثَارُهَا فِي أَنْفُسِ الْقُرَاءِ

(١) الأقداء : الشوائب .

(٢) الإرزاء : العيب والتنقص .

«شوقى» إِيخَالُكَ لَمْ تَقْلَهَا لَاهِيَا بِالنَّظْمِ أَوْ مُتَبَاهِيَا بِذِكَا
حُبُّ الْحِمَى أَمَلَى عَلَيْكَ ضُرُوبَهَا مَتَانَقَا مَا شَاءَ فِي الْإِمْلَاءِ
أَعْظَمُ بَيَاتِ الْهَوَى إِذْ يَرْتَقَى مُتَجَرِّدَا كَالْجَوْهَرِ الْوَضَاءِ
فِيَطْهَرُ الْوُجْدَانُ مِنْ أَدْرَانِهِ وَيَزِينُهُ بِسَوَاطِعِ الْأَضْوَاءِ
وَيُعِيدُ وَجْهَ الْغَيْبِ غَيْرَ مُحَجَّبٍ وَيَرُدُّ خَافِيَةً بِغَيْرِ خَفَاءِ
أَرْسَلَتْهَا كَلِمًا بَعِيدَاتِ الْمَدَى تَرْمِي مَرَامِيَهَا بِلَا إِخْطَاءِ
بَيْنَا بَدَتْ وَهَى الرُّجُومُ إِذْ اغْتَدَتْ وَهَى السُّجُومُ خَوَالِدَ اللَّالَاءِ
مَلَأَتْ قُلُوبَ الْهَائِيَيْنِ شَجَاعَةً وَهَدَتْ بِصَائِرِ خَابِطِي الْعَشَوَاءِ



مِنْ ذَلِكَ الرُّوحِ الْكَبِيرِ وَمَا بِهِ يَزِدَانُ نَظْمُكَ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
أَعْدِدْ لِقَوْمِكَ وَالزَّمَانُ مُهَادِنٌ مَا يَرْتَقُونَ بِهِ ذَرَى الْعَلْيَاءِ
أَلْيَوْمَ يَوْمُكَ إِنَّ «مِصْرَ» تَقَدَّمَتْ لِمَالِهَا بِكَرَامَةٍ وَإِبَاءِ

حكاية وردة

٣٤

كتبها الشاعر فى طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده ، وهى هدية
من آنسة . . ووضع تلك البقية من الوردة فى وعاء من أوعية
الزينة البيتية ، موزق ، مزهر ، هو أشبه بالمهد منه باللحد .

هَذِي حِكَايَةُ وَرْدَةٍ تَحْلَى بِسِيرَتِهَا السَّيْرُ
شَغَلَتْ مَكَانًا مِنْ حَيَا تِى لَمْ يَزَكْ عَبَقِ الْأَثَرُ



فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الَّذِي هُوَ أَمْسُ لَا عَهْدُ عَهِيدٍ
لَكِنْ أَشَرْتُ بِبُعْدِهِ إِذْ كُلُّ مُنْصَرِمٍ بَعِيدٍ
ظَهَرَتْ يَدَايَ بِهَا وَكَأ نَتُّ تُحْفَةٍ بَيْنَ الزَّهْرِ
مِنْ فَأْخِرِ الْوَرْدِ الَّذِي يَسْبِي بِرَوْعَتِهِ الْفِكَرُ

مَمْسُوقَةٌ أَوْ رَاقَةٌ ۖ
تَشْفِي بِيَهْجَتِهَا أَوْ
عَذْرَاءُ جَادَتْ لِي بِهَا
حَكَتِ اللَّدَاتِ بِحَنِسِهَا
فَحَفِظْتُهَا حِفْظَ الْحَرِ
وَمَنْحَتْهَا حَظَّ الْخَصْرِ
أَحْلَلْتُهَا مُسْتَبْشِرًا
وَوَضَعْتُهَا أَيَّامًا أَجَا
حَتَّى إِذَا مَا آذَنَ الْ
زَادَ الشَّجَى فِي النَّفْسِ
فِي الْبَدَنِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا
لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا
مَضْمُومَةٌ ضَمَّ الشَّفَّةُ
مَ الْمُقْلَّةُ الْمُتَرَشَّفَةُ (١)
عَذْرَاءُ مِنْ أَخَوَاتِهَا
وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَاتِهَا
يَصِ عِنَايَةً وَتَعَهُدًا
يَصِ رِعَايَةً وَتَوَدُّدًا
خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِي الْحِمَى
وَرُ نَفْحَةً وَتَبَسُّمًا
قَدَرُ الْمَتَّاحِ يُبْعِدُهَا
سِ رُزْنِي مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا
لُ وَعُمُرُهُ أَبَدًا قَصِيرُ
فَجَعَلْتُ سُلُوَايَ الْعَيْرُ



(١) الأرام : العطش .

هَذِي عَرُوسُ الْوَرْدِ أَمْسَ سَتَ بَزْرَةٍ أَوْ شَبَهَ ذَلِكَ
جِسْمُ أَلَمٍ بِهِ الْوَرْدَى فَأَجَفَهُ وَالرُّوحُ ذَلِكَ^(١)
صَيَّرْتُ حَبِيبِي مِنْ شَمَا لِ الصَّدْرِ مَوْطِنَهَا الْأَمِينِ
وَلَبِثْتُ أَنَا بَعْدَ نِ أَنْشَقُ الْعِطْرَ الْكَمِينِ
طِيبٌ أَحْسَنُ بِشَمِّهِ مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رَمَقٍ
وَعَلَى تَوَالِي نَقَصِهِ مِنْهَا يَزِيدُ بِي الْفَرْقِ^(٢)
أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا مَرَّتْ سُوِّعَاتُ الْوُصَالِ
وَأَوْدُ لَوْ بِجَوَارِهَا لِلْقَلْبِ مَدَّتْهَا تُطَالِ
لَكِنْ مَتَى حُمَّ الْقَضَا فَلَيْسَ يَدْفَعُهُ الْحَذَرُ^(٣)
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَرُّ طُ الْحِرْصِ وَالْجَارِي قَدَرُ
أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهَى قَدْ جَادَتْ بِفَضْلِهِ عِطْرِهَا
وَبَدَا عَلَيْهَا أَنَّهَا فَاضَتْ بِقِيَّةِ عُمْرِهَا

(١) ذاك : فائح العطر .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) حم : نزل .

فَاسْتَوْحِشْتَ نَفْسِي وَكُنْتُ تُجَارَتِي مُسْتَأْنَسًا
وَأَسَيْتُ أَقْصَى مَا تُجِزُ طَبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى
لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ تُبْكِي وَغَايَتُهَا الْفِدَى
هِيَ لِلْبَشَائِرِ فِي الْحَيَاةِ وَلِلْمَرَّاحِمِ فِي الرَّدَى
لَكِنْ ضَنْتُ بِرَدَّتْ سِي عَنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى الثَّرَى
أَثَرْتُهَا لِي دُونَهُ وَحَرَرِي بِهَا أَنْ تُؤَثَّرَا
تِلْكَ أَلَّتِي بِحَيَاتِهَا مَلَأَتْ عِيُونُ الْمُعْجِبِينَ
عَادَتْ عَقِيبَ مَمَاتِهَا هَنَّةً لَهَا شَبَهُ الْجَنِينِ
شَبَهُ صَنَعَتْ بِوَحْيِهِ لَحْدًا حَكَى الْمَهْدَ الْجَمِيلُ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا اللَّحْدُ فِي جَدَيْنِ بَيْنَهُمَا سِيْلُ
شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا قَصْدِي مَشَاكَلَةُ الصَّقَّةِ
لَكِنْ يُعَانُ الْقَلْبُ أَحْيَا نَا يَبْعُضُ الْفَلَسَفَةِ
أَلَمْ يَهْدُ رَمَزُ الْعُودِ أَوْ رَمَزُ الْوُجُودِ مُجَلَّدَا
وَالْعُودُ فِي الْأَحْيَاءِ لَيْ سَ يَكُونُ إِلَّا مَوْلِدَا

فَلِمَ عَنِّيَنِ كِلَاهُمَا فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّأْتُ ذَاكَ الْمَهْدَ مَوْ فُورَ الْمَحَاسِنِ مَا أَشَاءُ
أَرْجُو بِهِ التَّبَشِيرَ إِنْ كَانَ الـ تَجَدُّدُ يُؤْمَلُ
أَوْ أَبْتَغَى التَّذْكَرَ وَالتَّذْكَرَى نُشُورٌ أَوَّلُ



الْأَنفُسُ أَمْ كَالطَّيِّبِ سَعَةٍ لَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ (١)
وَتُعِيدُ فِي رَسْمِ جَدٍ يَبْدُ كُلُّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فِي الْإِتِّكَارِ تَصُورُغٌ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ وَحْيًا
وَيَا لَدُّكَارِ تَرْدُ أَشْبَحَ أَحَا شَجَاهَا نَائِيهَا
مَا أَعْجَبَ الذِّكْرَى وَأَشْفَاهَا لِتَبْرِيحِ الْجَوَى
نُورٌ بِهِ تَجَلُّو النَّهَى مَا حَجَبَتْ عَنْهَا النَّوَى
وَلَوْ رَدَّتِي مَا دُمْتُ حَيًّا بَعَثَةٌ فِي خَاطِرِي
وَبِهِ يَقْبَلُهَا فَمِي وَبِهِ يَرَاهَا نَاطِرِي

(١) تخلق : تجدد خلقا .

فَإِذَا جَرَى أَتَى نَسِيتُ وَرَبَّمَا نَسِيَ الْفَطِينُ
فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً طَرْفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسِنٌ (١)
مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيْلَةٍ غَنَاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونِ
أَنْزَلَتْهَا مِنْ قَلْبِهِ فِي مَنَزِلِ السُّرِّ الْمَصُونِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَاكَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمُنَى
وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السُّوَا نَحْ فِي تَلَامِيْعِ السَّنَى
مَا بَيْنَ مُنْسِيَةٍ تُرْفُ رِفْ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَةٍ
شِبْهَ الْفَرَاشِ تَخَالِهَا زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنَحِهِ
يَعْقِدُنْ رُؤْيَا لِلَّتِي مَاتَتْ فَتُحْسَبُ حَالِمَةً
وَعَلَى رَقِيقِ الشَّدْوِ يُو قِظْنَ الْعُرُوسَ النَّائِمَةَ
فَتَعُودُ تِلْكَ الْوَرْدَةُ الـ زَهْرَاءُ زَاهِيَةَ الْوَرَقِ
مِلءَ الضَّمِيرِ بِحُسْنِهَا وَكَأَنَّهَا مِلءَ الْحَقِ
لَا تَبْعِدِي أَيْ وَرْدَتِي مَا غَابَ إِلَّا مَنْ سَلَا

(١) وسن اغفى .

اللَّهُ مَا أَحْلَى الْفُؤَا دَ إِذَا مِنَ الذِّكْرِى خَلَا
 مَا مَاتَ مَنْ لِمُحِبِّهِ قَلْبٌ وَفِى يُنْشِرُهُ
 الْقَلْبُ يَطْوِي الْغَيْبَ فِى أَثَرِ الْحَيْبِ فَيُحْضِرُهُ
 تَاللَّهِ إِنَّكَ مَا مَكْنُوتَ عَنِ الْحَيَاةِ مُغَيِّبُهُ
 لِنُضِيرُهُ فِى مَقْلٍ تَتَى وَفِى فُؤَادِ طَيِّبُهُ
 يَارَبَّةَ الشَّيْمِ النَّبِيِّ لَلَّهْ هَكَذَا نُبَلُّ الْعَطَاءُ
 كُلُّ الْأَزَاهِرِ لِلَّتَى هِىَ مِنْكَ فَلْتَكُنِ الْفِدَاءُ
 فَازَتْ بِبَعْضِ الْقُرْبِ مِنْ كِ وَذَاكَ عِزٌّ لَا يُرَامُ
 فَلِذَاكَ أَمْسَتْ فِى الْوُرُو دِ وَقَدْ أَقْسِمَ لَهَا مَقَامُ
 أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَا هَ الْحَقُّ فِى دَارِ الشَّقَاءِ
 وَلَيْكَ أَهْدَتْ عُمْرَهَا بِمَمَاتِهَا فَلَكَ الْبَقَاءُ

زهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعنى
«نعم» والتالية بمعنى «لا» بقصد أن يتبينوا فى نهاية العدد آتجهم
التى يعشقونها أم لا تحبهم. . فقال الشاعر فى ذلك وقد كبر سنًا:

أُراجِعُ نَفْسِي هَلْ أَنَا ذَلِكَ الَّذِي عَهَدْتُ بِأَمْسِيٍّ أَمْ أَنَا رَجُلٌ ثَانٍ ؟
عَلِمْتُ صُنُوفَ الْعِلْمِ دَرَسًا وَخِبْرَةً فَمَالِي بَلَّغْتُ الْجَهْلَ فِي مُتَهَيِّ شَانِي ؟
أَرَانِي بَعْدَ الشَّيْبِ عَاوَدَنِي الْهَوَى فَرَدَّ صَبَى الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَصْبَانِي
غَدَوْتُ كَأَنِّي مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةً وَهَلْ أَنَا إِنْ يَدْعُ الْهَوَى غَيْرُ إِنْسَانٍ ؟
فِيَالِي مِنْ كَهْلٍ يُرَى وَهُوَ جَائِمٌ كَطِفْلِ عَلَى شَيْءٍ يُقْلِبُهُ حَانَ
بِكَفِّي مِنَ الثَّوَارِ ذَاتُ أَشْعَةٍ لَهَا قُرْصُ شَمْسٍ زَانَهُ تَاجُ أَلْوَانِ

فَبَيْنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قَسِمَاتِهَا وَثُمَّ فُنُونٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِتْقَانِ
إِذَا أَنَا لِلسَّتَاجِ الْمُنَظَّمِ نَائِرٌ تِبَاعًا وَلِي فِي ذَاكَ تَرْدِيدُ صَبِيحَانِ
أَسْأَلُ أَوْرَاقًا -وَيَا لَيْتَ شِعْرَهَا- أَتَهَوَّنِي الْحَسَنَاءُ أَمْ لَيْسَ تَهَوَّنِي؟

٣٦ في الغابة

صورة خيالية ينتقل في غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

مَا بَالُهُ مَا أَصَابَهُ ؟ مَا سُؤْلُهُ فِي الْغَابَةِ ؟
 هَبَّ الْغَدَاةَ وَوَالَى إِلَى الزَّوَالِ اضْطِرَابَهُ
 تَهْفُو الْغُصُونُ إِلَيْهِ أَوْ تَنْتَشِي تَوَابَهُ
 أَنَا يَمِينُ وَأَنَا يَخْفَى وَرَاءَ غِيَابَهُ
 أَنَّى تَنْقَلُ يَمْشِي فِي زِينَةٍ وَغَرَابَهُ
 مُوشَّحًا بِشُعَاعٍ أَوْ مُسْتَقِلًّا سَحَابَهُ
 أَوْ خَائِضًا بِحَرَفِي يَشُقُّ شَقًّا عِبَابَهُ
 تَقَرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَهْلُهُ لَعَابَهُ

أَوْ عَابِرًا بِحُطَاهُ مَجَرَّةٌ مُنْشَابُهُ (١)
مِنْ الْوَرِيقَاتِ تَجْرِي بِهَا الصَّبَا الْوَثَابَةُ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ بَيْنَ الْأَسَى وَالِدُعَابَةِ
تُلْقَى وَدَاعًا بِهِجَاً وَالظِّلُّ يُلْقَى كِثَابَهُ
أَجَرَتْ عَلَى مَنَكِبِهِ حُلَى نُضَارٍ مُدَابَبَهُ
فَلَا حَ كَالطَّيْفِ لَوْلَا هَزُّ النَّسِيمِ ثِيَابَهُ
مَاذَا تَوَخَّيْتَ يَا مَنْ أَضْوَى الْعَنَاءُ إِهَابَهُ؟
مِنْ كُلِّ ذَاتِ غِرَاسٍ وَكُلِّ ذَاتِ عَشَابَةٍ (٢)
فَكَانَ مَا رُمْتَ سَوْلاً عَزَّتْ إِلَيْهِ الْإِجَابَةُ
أَرَدْتُ فِي الزَّهْرِ بِكُراً فَتَنَانُهُ خَلَابَهُ
عَنْ كُلِّ بِنْتٍ رِبِيعٍ بِحُسْنِهَا تَنَابَهُ
بَرَّاقَةٍ عَنْ ذُكَاءٍ ضَحَّاكَةٍ عَنْ نَجَابَهُ
فَوَاحَةٍ عَنْ خِلَالٍ ذَكِيَّةٍ مُسْتَطَابَهُ

(١) المجرة : منطقة في السماء كثيرة النجوم ترى كأنها بقعة بيضاء .

(٢) عشابة ، مصدر عشب المكان : نبت عشبه .

نَفِيَّةٌ لَمْ تُطَالَعْ	بِأَعْيُنٍ مُرْتَابَةٍ
لِلْمُجْتَلَى هِيَ رَوْضٌ	وَالشَّجَى صَحَابَةٌ
أُنْبِيَتْ بِهَا فِي وَقَاءِ	عَنِّي أَعَزُّ إِنَابَةٍ
لَدَى أَمِيرَةٍ فَضْلٍ	مَصُونَةٍ وَهَابَةٍ
بِهَا جَمَالٌ وَنُبْلٌ	إِلَى عُلَى وَمَهَابَةٍ
مَقَامُهَا لَا يُسَامَى	كَرَامَةٍ وَحَسَابَةٍ
أَسَدَتْ إِلَى جَمِيلٍ	وَمَا قَضَيْتُ نِصَابَهُ
فَقُلْتُ فِي الزَّهْرِ أَبْغَى	تِلْكَ الَّتِي لَا تُشَابَةُ
حَتَّى إِذَا طَالَ كَدِّي	وَلَمْ أَفْزِ بِالطَّلَابَةِ
نَظَّمْتُهَا مِنْ خَيَالٍ	وَصَفَّيْتُهَا بِالْكِتَابَةِ
عَلَّ الْهَدِيَّةَ رَسْمًا	تُشِيبُ بَعْضَ الْإِنَابَةِ

أنشدت فى حفل أقيم لتحية أرواح الشهداء المصريين فى الحركة
الوطنية ولتحية الذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل

إلى أرواح الشهداء

تَحِيَّةٌ أَيُّهَا الْقَتْلَى وَتَسْلِيماً بَلَغْتُمُ الشَّأْوَ تَخْلِيداً وَتَعْظِيماً
لَا يَعْْبُدُ الْمَرْءُ رَبًّا لَّا وَلَا وَطَنًا بِمِثْلِ إِغْلَاقِهِ الْقُرْبَانَ تَقْدِيمًا
قُلْتُمْ وَصَدَقَ مَا قُلْتُمْ تَحْمِلُكُمْ أَذَى يَرُدُّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثْلُومًا^(١)
مَا الْمَوْتُ إِنْ كَانَ إِنْقَاذُ الْبِلَادِ بِهِ مِنْ غَاصِبٍ وَأَنْتِصَافُ الشَّعْبِ مَظْلُومًا
يُحْطَمُ الْعَظَمُ مِنْكُمْ دُونَ بُغْيَتِكُمْ فَتَصْبِرُونَ وَيَأْبَى الْعِزُّمُ تَحْطِيماً
بِرًّا «بِمِصْرَ» وَخَوْفًا أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَى الْعِدَى وَاهِنُ الْإِيمَانِ تَسْلِيمًا

(١) الفرند : حد السيف .

لَيْسَ الشَّهَادَةُ إِلَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى حَقٍّ وَمَنْ لَا يَبَالِي فِيهِ مَا سِيَمَا^(١)
 إِمَضُوا رِفَاقاً كِرَاماً حَسْبُكُمْ عَوْضاً مَجْدُ عَزِيزٍ عَلَى الْخَطَابِ إِنْ رِيَمَا^(٢)
 لِلْمُشْتَرَى بِصِبَاهٍ عِزُّ أُمَّتِهِ ذِكْرٌ يَدِيمُ اسْمَهُ بِالتَّبَرِّ مَرْقُومَا
 وَلِكَلَّتِي اسْتَبَدَّكَ بِالْقَبْرِ مَرْتَعَهَا قِسْطٌ مِنَ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعُمَرِ تَقْوِيَمَا
 لَا تَحْسَبُوا مِصْرَ تَسَاكُمُ فَكُلُّكُمُوهَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مَرْوُومَا وَمَرْحُومَا^(٣)
 وَفِي الْمَرَاعِجِ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ نَسَمٌ تَظَلُّ تَأْتِي بِهَا الْأَرْوَاحُ تَنْسِيَمَا^(٤)

تحية للذين اطلقوا من الاعتقال

يَا خَارِجِينَ كِرَاماً مِنْ مَحَابِسِهِمْ وَمُبْهَجِي كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَغْمُومَا
 كَمْ كَبَّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ قَدَمٍ ثُمَّ انْطَوَيْنَ وَبَاءَ الْبُطْلُ مَهْزُومَا
 يَأْسُوءَ دَهْرٍ قَضَتْهُ قَبْلَ نَهْضَتِهَا «مِصْرٌ» يُخَيِّمُ فِيهَا الذُّلُّ تَخِيَمَا
 نَهَى قُوَى اللَّيْثِ مِنْ عَيْثِ الذُّنَابِ بِهَا وَيَكْتَوِي الْأَمْرُ تَحْلِيلًا وَتَحْرِيَمَا

(١) سيم : كلف .

(٢) ريم : طلب .

(٣) مرووم : معطوف عليه .

(٤) المراعيج : المنازل . نسمة : جمع نسمة ، وهي هنا : الريح اللينة الخفيفة

فَالْيَوْمَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يُشْرِفُهَا مَنْ ظَنَّ إِقْلِيمَهَا لِلْخَفْضِ إِقْلِيمًا^(١)
 دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صَلَابَتُكُمْ تَذَوُّدُ عَنْهَا الْأَشْدَاءَ الْمَقَاحِيمَا^(٢)
 هَلْ يُجْزِي الشُّكْرُ مِنْ ضِيمٍ تَحْمَلُهُ بِالْأَمْسِ مَنْ مِنْكُمْ فِي رَأْيِهِ ضِيمًا^(٣)
 قَدْ أَثْمَوَكُمْ وَكَمْ مِنْ مُثَلَّةٍ نَزَلَتْ بِالْأَبْرِيَاءِ وَبِالْأَبْرَارِ تَأْيِيمًا^(٤)
 وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعَلَكُمْ صِدْقَ الْهَوَى لِلْحِمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا
 لَأَحَاكِمًا دُونَ مَا أَوْحَتْ ضَمَائِرُكُمْ تُرَاقِبُونَ وَلَا تَرْعُونَ مَحْكُومًا



لَقَدْ ظَفَرْتُمْ بِمَا أَدْنَى الْقَصِيَّ لَكُمْ مِنَ الْمَرَامِ فَلَيْسَ الْفَوْزُ مَزْعُومًا
 هَلِ اسْتَقَامَ زَمَانٌ لَا يُقَوْمُهُ بَنُوهُ بِالصَّبْرِ وَالْإِقْدَامِ تَقْوِيمًا ؟
 أَوْ نَالَ حُرِيَّةً قَوْمٌ بِهَا جَدُّوْا وَهُمْ يُبَالُونَ تَقْتِيلًا وَتَكْلِيمًا ؟^(٥)



(١) الخفض (هنا) : مصدر خفضه : أنزله وحطه وهوى به .

(٢) المقاحيم ، جمع مقحام : وهو الشجاع يقتحم ولا يهاب .

(٣) ضيم : أنزل به الظلم .

(٤) أثموكم : وجدوكم على إثم . المثلة : التعذيب والتنكيل .

(٥) تكلما : تجريحا .

يَا سَادَةَ خَاسَنُجُومِ اسْغُرْ مَنْزِسَةً وَسَيِّدَاتِ خَعِقِدِ اسْدُرْ مَنْظُومًا
 حَمْدًا لِإِقْبَاسِكُمْ هَذَا وَحَفَلْتِكُمْ تَهْنِئُونَ اسْصَنَادِيدَ الْمَقَادِيَا^(١)
 مِنَ الْأُولَى مَاوَنُوا عَنْ وَاجِبِ فَبَنُوا لِعِزِّ «مِصْرٍ» طِرَافًا كَانَ مَهْدُومًا^(٢)
 أَوْسَيْتِكُمْ إِنْ بَدَأَ مِنْ فَضْلِهِمْ أَثَرٌ فَكَمْ سَهْمٌ مِنْ جَمِيلِ ظَلٍّ مَكْتُومًا
 فَلْتَحَى «مِصْرُ» وَأَبْرَارُ نُجْلُهُمُ وَنَحْتَفَى بِهِمْ حُبًّا وَتَكْرِيماً

(١) اسصناديد : لسشجعان . المقاديم : جمع مقدم أى الجرى .

(٢) لسطراف : لسبيت .

من زهر المشمش

قدمه الشاعر لوالدته وهى مريضة

جَاءَتْكِ يَا أُمِّمَتِي بُشْرَى اسْتِشْفَاءٍ فَاَنْظُرِي
 مَاذَا تَقُوسِينَ بِهِ ——— لَذَا اسْغُصُنِ الْمُنُورَ ؟
 أَلَمَسِي اسْتَنْفَسِ بَرِيًّا هُ اسْلَخِي اسْعَطِرِ
 أَسْذَاهِبِ الْأَفْرُعُ خُ ——— لَّ مَذْهَبٍ مُحِيرِ
 فِي خُلِّ فَرْعٍ زِينَةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ اسْزَهَرِ
 يَمْلَأُ خُلًّا جَانِبٍ مِنْهُ ضَحُوكُ اسْشَرِّ
 وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ اسْتَنْدَى الْمُسْتَعْرِ

كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ	بِهِ . صِغَارُ الزُّهْرِ ^(١)
هُوَ الرِّيْعُ عَائِداً	بِحُسْنِهِ الْمَزْدَهَرِ
أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِـ	يَرُ الْحُسْنَ فِي مُصَغَّرِ
وَقَوْقَ مَا يَلُغُهُ	تَصَوُّرُ الْمُصَوِّرِ
يَنْقَعُ غُلَّةَ النُّفُوسِ	سِ بِالرَّفِيفِ الْخَصْرِ ^(٢)
قَدْ مَلَأَ الْغُرْفَةَ بِهِـ	سَجَّةً وَحُسْنَ مَنْظَرِ
وَقَدْ نَقَى بِصَفْوِهِ اللَّـ	مَّاحٍ كُلَّ كَدَرِ
فَاسْتَقْبَلِي الصُّحَّةَ فِيـ	لِقَائِهِ وَأَسْتَبْشِرِي

(١) الزهر : النجوم .

(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارِد .

بنفسجة فى عروة

٣٩

ألف الشاعر فى ذلك العام أن يضع رهرة بنفسج فى العروة التى
تعلو الجيب الأيسر من ردائه . وسر ذلك أنه كان يحب سيده
تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه الصورة

جَعَلْتُ فِي عُرْوَتِي بِنَفْسَجَةً تَزِينُ صَدْرِي وَنَعْمَتِ الزُّيْنَةِ
هَلْ فِي ذَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ مَلِكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مِسْكِينَةٍ ؟
شِنْشَنَةٌ قَدْ تَخَذْتُهَا لِي فِي عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعُدُولِ خَفَى ^(١)
أَشْبَهُ شَيْءٍ بِطَبْعِ مَالِكَتِي أَصْحَى شِعَاراً لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ
فَيَا لَهَا عُرْوَةً وَقَدْ جَلَيْتْ كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفُؤَادِ تَسْتَعْلِي
مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ شَقَّ هُدْبُهُمَا عَنْ كَحَلٍ فِيهِ زَرْقَةُ الْكُحْلِ

(١) شِنْشَنَةٌ : عادة .

زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يُلَاحِظُهَا
يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ
رَأَوَدَنِي الطُّفْلُ حِينَ أَبْصَرَهَا
مُطَوِّقًا فِي التَّمَاسِيهِ عُنُقِي
فَاسْتَلَّهَا مِنْ مَكَانِهَا وَأَنَا
كَمْ مِنْ حَيِّبٍ ، وَأَنْتَ تَبْعِدُهُ ،
مِنْ ذَلِكَ الطُّفْلِ ؟ صُورَةٌ بَلَغَتْ
فَظُنَّ مَا حُسْنُ أُمِّهِ وَلَقَدْ
أَعْطَيْتُهُ زَهْرَتِي فَقَبَّلَهَا
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى لِبَاسَهُ
تَوَثَّبَتْ أُمُّهُ ، وَقَدْ لَمَحَتْ
وَأَرْتَجَعَتْهَا مِنْهُ مُبَالِغَةً
فَرَوَّتِ الْعَيْنُ مِنْ مَحَاسِنِهَا
تَرَوُّعُهُ بِالزُّهُورِ وَاللُّطْفِ (١)
بَطِيبٍ مَا خَبَّاتُ مِنَ الْعَرَفِ (٢)
عَنْهَا بِمَا لِلصَّغَارِ مِنْ حِيلٍ
وَسَامِحًا مَا أَشَاءُ بِالْقُبُلِ
أَدْفَعُهُ دَفْعَ مَنْ يَرْغَبُهُ
تَصُدُّهُ صَدٌّ مَنْ يَقْرَبُهُ
بِهَا الْعَيْنَايَاتُ غَايَةَ الْحُسْنِ
أَقُولُ بِالْغِ مَا شِئْتُ بِالْظَّنِّ
هَنِيئَةً مُحَسِّنًا سِيَاسَتَهُ
وَكَادَ يُبْدِي لَهَا شِرَاسَتَهُ
مَا كَانَ مِنْهُ ، خَفِيفَةَ الْقَدَمِ
لَدَيْهِ بِالْتَرَضِيَّاتِ فِي الْكَلِمِ
وَأَنْتَشَقَّتْ عِطْرَهَا عَلَى مَهْلٍ

(١) الزهور : الإشراق .

(٢) العرف : الرائحة الزكية .

ثُمَّ أَعَادَتْ إِلَى ضَائِعَتِي مُورِّدًا وَجْهَهَا مِنْ الْحَجَلِ
 أَصْلَحَتْ مِنْ وَكِيدِهَا خَطًّا وَلَيْسَ فِعْلُ الْوَكِيدِ بِالنُّكْرِ ؟
 أَمْ أَدْرَكْتَ مَا أُكِنُّ مِنْ شَغَفٍ بِهَا ، فَبَاحَتْ بِأَنَّهَا تَذَرِي ؟
 أَمْ سَأَلْتُ جَارَةَ الْفُؤَادِ لَتْسَ سَتَطْلُعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِي ؟
 وَلَيْسَ فِي الْمُنْبِئِينَ أَصْدَقُ مِنْ جَارٍ بِأَنْبَاءِهِ عَنِ الْجَارِ
 أَمْ شَكَرْتَ لِي ، عَلَى تَطَاهُرِهَا بِجَهْلٍ وَجَدِي ، صَبْرِي عَلَى وَجْدِي ؟
 أَمْ أَشْعَرْتَنِي ، يَا لَطْفَ مَا فَعَلْتَ ، بِأَنَّ مَا عِنْدَهَا كَمَا عِنْدِي ؟

الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك (*)

مَكَانُكَ يَا «لُؤَيْسُ» نُهِىَّ وَعِلْمًا مَكَانُ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمَصْرِ»
 بِجِدِّكَ لَا بِجِدِّكَ وَهُوَ عَالٍ نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَ قَدْرِ
 تُدَاوِي السَّدَاءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا فَلَا يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْرِ
 وَلَكَسْتَ مُبَالِغًا أَجْرًا وَلَكِنْ تَعُودُ مُزَوَّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
 لِيَهْنُتَكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلِ مِنَ الْغَيْدِ الصَّبَاحِ وَذَاتِ طَهْرِ
 أَعَزَّ اللَّهُ «مَرِيْمَ» مِنْ عَرُوسٍ هِيَ الْحَسَنُ أَنْجَلَى فِي شَمْسِ خَدْرِ
 سَعِدْتَ بِهَا كَمَا سَعِدْتَ فَطِيبًا وَعَيْشًا بِالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمْرٍ^(١)

(*) وهو غير الكاتب المشهور.

(١) الرفاء : الوفاق .

اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى
إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بِأُذُنٍ قَلْبِي صَوْتَ عَتَبٍ لَهُ رَقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهْلٍ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُصْحَى : أَعْدَلُ بِرَبِّكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي ؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بِدَمِي وَرُوحِي غَدَتُ مِنْهُمْ وَأَنْمَتُ كُلَّ طِفْلٍ ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي أَأَغْدُو الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي ؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَحْفُوا فَضَاعَتَ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعْوَى اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ وَمَا دَعْوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِلٍّ؟ (١)

(١) اللمار : ما تحب على الرجل حمايته من دار ووطن .

فَسَادُ الْقَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلَاحُ فِعْلٍ ؟
 بُنَيَاتِ الْحِمَى أَنْتَنْ نَسْلِي فَإِنْ تَنَكَّرْتَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي ؟
 وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتَنِي مَبْرُتُكُمْ، فَإِنَّ الثُّكْلَ تُكْلِي
 يُحَارِبُنِي الْأُولَى جَحَدُوا جَمِيلِي وَلَكَمْ تَرَدَّعُهُمْ حُرْمَاتُ أَصْلِي
 وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ حِلَاىَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلَّتْ
 وَلِلْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ فِيهِ مَا نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهْدَتْ سُبْلِي
 إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلِ
 وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا تُعَدُّ بِوَفَرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي ؟



فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكَ مِنَّا عَفُوقُ مَسَاءَةٍ وَعَفُوقُ جَهْلِ
 لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسٌ وَلَكَمْ يَخْجُبُ شُعَاعَكَ غَيْرُ ظِلِّ
 دَعَوْتَ فَهَبٌ مِنْ شَتَّى النَّوَاحِي مَيَّامِينَ أُولُو حَزْمٍ وَنُبْلِ
 بِرَأْيٍ فِيكَ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي مُكْرَمَةً إِلَى أَسْمَى مَحَلِّ
 يُنَوِّرُ شِعْرَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ وَيُزْهِرُ نَشْرَهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ

وَ«طَهَّ» فِي طَلِيعَةٍ مَنْ أَجَابُوا يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
بِمَوْفُورِيهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَنِ وَمَذْخُورِيهِ : مِنْ عَقْلٍ وَنَقْلِ
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خِصْبًا وَيُحْيِي الْحَرْثَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلٍ^(١)
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحًا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعَلِّي
إِذَا مَا جَاوَلَ الْفُرْسَانَ جَلَّى وَخَلَّفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلَّى^(٢)
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا عَلَى بَدْعِ الضَّلُولِ أَوْ الْمُضِلِّ ؟

(١) الحزن : الأرض الصعبة .

(٢) جلى : سبق وجاء أولاً . المصلى : من يجئ تالياً .

٤٢ فى تقدم اللغة العربية

والعيب فى الجمود

مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْحَقِيقَةِ مُسْقِطٌ تَكْلِيْفَهَا عَنْ نَفْسِهِ بِتَوَهُمٍ
مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْمَعَالِي نَائِمٌ وَالنَّجْمُ مُزْدَهَرٌ لِّغَيْرِ النَّوْمِ
لِنَعِيشِ مَعَاشِ زَمَانِنَا وَلِنَنْتَهِزِ فُرْصَ النَّجَاحِ نَفْزَ بِهِ أَوْ نَسْلَمِ
لَنْ تَرْجِعَ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى إِلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
مَا لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَالْعَادُ وَالْأَخْلَاقُ حَتَّى جُرْهُمِ
لِلْجَاهِلِيَّ لِسَانُهُ ، وَمَنِ الَّذِي يَنْفِي مِنَ الْفُصْحَى لِسَانَ مُخْضَرَمٍ ؟
إِنَّ الْتَّجْدُدَ لِللسَانِ حَيَاتُهُ وَمَنِ الَّذِي يُحْيِيهِ غَيْرُ الْمُقْدَمِ ؟
فِي عَصْرِنَا لِلضَّادِ فَتْحٌ بَاهِرٌ زِيدَتْ بِهِ فَخْرًا ، فَهَلْ مِنْ مَأْتَمِ ؟
مَنْ فَرَّقَ الْأَخْوَيْنَ يَسْتَبْقَانِ مِنْ طُرُقٍ لِرِفْعَتِهَا ، أَلَيْسَ بِمُجْرِمِ ؟

آفات الضغائن

٤٣

قَدْ شَتَّ الضَّغْنُ الْمَفْرُقُ بَيْنَكُمْ شَمَلًا كَأَمْتِنِ مَا يَكُونُ جَمِيعًا
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ، لَوْلَا التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ، لِيَضِيعَا ؟
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسٍ بَيْعُهُ، اللَّهُ فِي وَطَنِ بِيَخْسٍ بَيْعَا !

٤٤ مبيعة شوقى

أنشدت فى المهرجان الكبير الذى أقيم فى دار الأوبرا الملكية
تكريماً له فى عام ١٩٢٧

قَبَسَ بَدَأَ مِنْ جَانِبِ الصَّخْرَاءِ هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟^(١)
أَرْثُو إِلَى الطُّورِ الْأَشْمِ فَأَجْتَلَى إِيْمَاضَ بَرْقٍ وَأَضْحَ الْإِيْمَاءِ
حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوَّعٌ أَرَسَتْ وَقُوراً أَيْمًا إِرْسَاءِ
دَكْنَاءُ مُثْقَلَةُ الْجَوَانِبِ رَهْبَةً مَكْظُومَةُ النِّيْرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
حَتَّى تَكَلَّمَ رَبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ بَيْنَ الصَّوْاعِبِ فِي سَنَى وَسَنَاءِ
وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا مَكْتُوبَةٌ آيَاتُهَا بِضِيَاءِ
أُتْرِى الْعِنَايَةَ، بَعْدَ لَايٍ ، هِيَّاتُ لِّلشَّرْقِ مَنَجَاةٌ مِنَ الْغَمَاءِ ؟

(١) إشارة إلى تعيين الحكومة شوقى عضواً فى مجلس الشيوخ عن دائرة سيناء .

الشَّاعِرِيَّةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا ، بَعْدَ النُّبُوَّةِ ، مَهْبِطُ الْإِبْحَاءِ
وَالصَّوْتُ إِنْ تَدْعُ الْحَقِيقَةُ صَوْتَهَا وَالنُّورُ نُورُ خَيَالِهَا الْوَضَاءِ



يَا شَيْخَ «سِينَاء» الَّتِي بُعِثَ الْهُدَى مِنْ تِيهِمْ — هَا فِي آيَةٍ غُرَاءِ
سَرَرَى وَأَنْتَ مُعَرَّبٌ عَنْ حَقِّهَا كَيْفَ الْمَوَاتُ يُفَوِّزُ بِالْأَحْيَاءِ
حَسْبُ الْقَرِيضِ زِرَايَةُ فَاثَارَ لَهُ وَارْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ كُلِّ بِنَاءِ
إِنَّ التَّوَاكُلَ وَالتَّخَاذُلَ وَالْقَلَى لَأَقْلُ مَا جَلَبَتْ مِنَ الْأَرْزَاءِ
وَتَنْزِلُ الْأَقْوَامِ عَنْ أخطَارِهَا وَتَعَسَّفِ الْحُكَّامِ وَالْكُبرَاءِ
أَبْنَاءُ «يَعْرَبَ» فِي أَسَى مِنْ حِقْبَةٍ شَقِيتَ بِهَا الْأَدَابُ جِدَّ شَقَاءِ
جَنَفَ الْبُغَاةِ بِهَا عَلَى أَهْلِ النَّهْيِ وَاسْتُعْبِدَ الْعُلَمَاءُ لِلْجُهْلَاءِ
وَتَخَيَّلَ السَّادَاتُ فِي أَقْوَامِهِمْ شُعْرَاءُهَا ضَرْبًا مِنَ الْأَجْرَاءِ
وَهُمُ الَّذِينَ تَنَاشَدُوا أَقْوَالَهُمْ لِلْفَخْرِ آوَنَةٌ وَلِلتَّسَاءِ
وَبِفَضْلِهِمْ غُدِيتْ غِرَاتُ عُقُولِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ أَلَذُّ غِذَاءِ (١)

(١) الغرات : جمع غرثان ، وهو الجائع .

وَبِنْفَحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتِ أَسْمَاؤُهُمْ مِنْ خَالِدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَسْمَاءِ
أَصْلَحَ بِهِمْ رَأَى الْأُولَى خَالُوهُمْ آلَاتِ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعَزَاءِ
وَلَتَشْهَدِ الْأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَفِي الْإِثْرَاءِ
وَلَتَعْلَمِ الْأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عِزَّةٌ وَإِبَاءِ



يَا بَاعِثَ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِعْرِهِ وَمُجَدِّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبَاءِ
أَنْتَ الْأَمِيرُ وَمَنْ يَكُنْهُ بِالْحِجَى فَلَهُ بِهِ تِيَسُّهُ عَلَى الْأُمَرَاءِ
الْيَوْمَ عِيدُكَ وَهُوَ عِيدٌ شَامِلٌ لِلضُّبَادِ فِي مُتَبَايِنِ الْأَرْجَاءِ
فِي «مِصْرٍ» يُنْشَدُ مِنْ بَنِيهَا مُنْشِدٌ وَصَدَاةُ فِي «الْبَحْرَيْنِ وَالزُّورَاءِ»
عِيدٌ بِهِ اتَّحَدَتْ قُلُوبُ شُعُوبِهَا، وَلَقَدْ تَكُونُ كَثِيرَةً الْأَهْوَاءِ
كَمْ رِيمٌ تَجْدِيدٌ لِعَايِرٍ مَجْدِهَا فَجَنَى عَلَيْهِ تَشَعُّبُ الْآرَاءِ ؟
مَا أَبْهَجَ الشَّمْسُ لَاحَتٌ لَهَا بَعْدَ الْقُنُوطِ ، وَطَالَعَتْ بِرَجَاءِ
الشَّعْرُ أَدْنَى غَايَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ إِدْنَاءَهَا عَزْمٌ وَحُسْنُ بَلَاءِ
مَا السَّحَرُ إِلَّا شِعْرُ «أَحْمَدَ» مَالِكَا مِنْهَا الْقِيَادَ بِلُطْفِ الْإِسْتِهْوَاءِ

قَدْ هَيَّاتُ آيَاتُهُ لَوْ فُودَهَا فِي «مِصْرَ» عَنْ أُمِّ أَحَبِّ لِقَاءِ (١)
 لَا يُوقِظُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مُنْشِدُ غَرْدُ يَنْبَهُ نَائِمَ الْأَصْدَاءِ
 كَلَّا وَلَيْسَ لَهَا فَخَارٌ خَالِصٌ كَفَخَارِهَا بِنَوَابِغِ الشُّعْرَاءِ
 يَا «مِصْرُ» بَاهِي كُلِّ مِصْرٍ بِالْأُولَى أَنْجَبَتْ مِنْ أَبْنَائِكَ الْعُظَمَاءِ

(١) أمم : قرب .

ترجمة

٤٥

من لافونتين

مَا بَيْنَ نُصُوصٍ وَنُصُوصٍ فَرْقٌ فِي الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى
لِصَغَارِهِمُ الْمَوْتُ الْمُزْرَى وَكِبَارِهِمُ الشَّرَفُ الْأَسْنَى

٤٦ تمثال سعد

رأى فى صنعة التمثال

أَلْقُوا الْحِجَابَ وَأَبْرِزُوا التَّمَثَالَ أَتَرَوْنَ سَعْدًا، أَمْ تَرَوْنَ خَيَالًا؟
 إِمَّا أَنْفَ بِطَيْفِهِ بَعْدَ الرَّدَى فَكَمَا أَنْفَ مَدَى الْحَيَاةِ وَطَالَا
 أَثَرٌ مِنَ السَّعِينِ اسْتَعَارَ حَيَاتَهُ وَأَعَارَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الْأَجْيَالَ
 إِنْ تَرْتَعُوا فِي نِعْمَةٍ اسْتِفْلَالِكُمْ فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ الْاسْتِفْلَالَ
 وَتَحَمَّلَتْ أَلَامُهُ أَمَالَكُمْ ، هَلْ حَقَّقَتْ أَلَامُهُ الْأَمَالَ ؟
 تُبْدِي لَكُمْ فِي بَارِزَاتِ غُضْبُونِهِ كُرْبًا تَحْمَلُهَا وَكُنْ نِقَالًا
 تِلْكَ السُّنُونُ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا أَلْقَيْنَ حَوْلَ الْمُقْلَتَيْنِ ظِلَالًا

٤٧ النفسجة

الْحَسَنُ كُلُّ الْحُسْنِ فِي الطَّيِّعَةِ أَنْظُرْ إِلَى آيَتِهَا الْبَدِيعَةِ
 مَاذَا تَقُولُ الزَّهْرَةُ الْوَدِيعَةُ ؟
 أَمَالِي الْعَذْبَةُ وَالْأَلَامُ وَيَقْطَعُ الْعَيْشَ وَالْأَحْلَامُ
 مِنْ كُلِّ مَا تُدَاوِلُ الْآيَامُ
 أَبْثُهَا بِنَفْحَاتِ طِيْبِي إِلَى الْبَعِيدِ وَإِلَى الْقَرِيبِ
 خَالِصَةٌ مِنْ رِيْبَةِ الْمُرِيبِ
 وَأَمْنَحُ الْأَبْصَارَ مِنْ رُؤَايَايَ مَا فِيهِ قُرَّةٌ لِعَيْنِ الرَّائِي
 بِلَا مُدَاجَاةٍ وَلَا رِيَاءٍ
 صُنْتُ جَمَالِي وَبَذَلْتُ عِطْرِي وَذَاكَ لِلَّهِ الْكَرِيمِ شُكْرِي
 فَإِنْ يَكُنْ شِعْرٌ فَهَذَا شِعْرِي

٤٨ الشاعر

يوقع على وتره الاخير

لحن الرضى وسكينة النفس

مَاذَا يُرِيدُ الشَّعْرُ مِنِّي ؟ أَخْنَى عَلَيْهِ عُلُوُّ سِنِّي !
 هَلْ كَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَدَبِي وَفَنِّي ؟
 أَحَسَّنْتَ ظَنِّي ، وَالْوَلِيَّا لِي لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي
 وَرَجَعْتَ مِنْ سُوقِ عَرْضِ بَيْتِ بَضَاعَتِي فِيهَا بَغْبِنِي
 أَفَكَانَ ذَلِكَ ذَنْبَهَا أَمْ كَانَ ذَنْبِي ؟ لَا تَسْلُنِي
 خَمَدَتْ بِي النَّارُ الَّتِي رَفَعَتْ بَعَيْنَ الْعَصْرِ شَأْنِي
 هِيَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُشْرِئُ قَرِيحَتِي وَتَنْبِرُ ذَهْنِي
 أَيَّامَ لِي طَرَبٌ وَقَدْ بِي مَوْقِعُ السَّهْمِ الْمُرِنِّ

لَا تَنْدُبُنِي لِلْعَظَا ثُمَّ بَعْدَهَا ، لَا تَنْدُبُنِي !
يَا مَنْ يُحْمِلُنِي تَكَأ لَيْفَ الشَّبَابِ اِرْفُقْ بِوَهْنِي
زَمَنِي تَوَلَّى وَالْأُولَى عَمْرُوهُ مِنْ صَحْبِي ، فَدَعْنِي
وَلِيَ الرِّيْعُ وَجَفَّ عُو دِي وَأَنْقَضَى عَهْدُ التَّغْنِي
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ الرُّوَى وَعَدِمْتُ لَذَاتِ السَّمْنِي
إِنِّي خَتَمْتُ السَّعِشَ فِي وَادِي المَخِيلَةِ ، أَوْ كَأَنِّي (١)
فَإِذَا بَدَتْ لَكَ هِمَّةٌ مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي ،
فَعَدِيدُهُ خَوْفُ السَّشَّ بِهِ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَحْنِ
وَيَكْدُ كَدَ النَّحْلِ وَهَ لِي لَغِيرَهَا تَسْعَى وَتَجْنِي
أَرْضِي بِأَنْ تَقْضَى مِنِّي لِلْآخِرِيْنَ — وَإِنْ عَدْتَنِي
أُخْلِي مَكَانِي لِلَّذِي يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُزْنِ
وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضَبْنِي (٢)
إِنَّ الْحَقِيقَةَ ، حِينَ نَبَّ لَغُهَا ، لَتُكْفِينَا وَتُغْنِي

(١) للمخيلة : الظن ، يريد : التوهم والتخيل .

(٢) الضبن : ما بين الكشح والإبط ، يريد بمن تحت ضبنه من هو دونه متقاصر عنه .

فِيهَا الْجَلَالُ بِكُلِّ مَعْدٍ فِيهَا، وَفِيهَا كُلُّ حُسْنٍ
 تَشَابَهُ التَّرِكَاتُ فِي أَنَا نَعِدُ لَهَا وَنَقْنِي (١)
 فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ أَسْمَاؤُنَا مِنَّا سَتُعْنِي ؟
 إِنَّ نَبَقَ وَالْأُرُوحُ قَدْ ذَهَبَتْ، فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي ؟
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لِلْ أَعْقَابِ نَفْعٌ لَمْ يَشُقْنِي
 أَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنِّي أَسْتَدُ تَوَفَّيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَزْنِي
 فِي الْحَاضِرِ اسْتَسْلَفْتُ مَا سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي (٢)

(١) نقني : نحفظ ونذكر .

(٢) استسلفت : استقدمته وثلته في الحاضر .

الفهرس

٥٥	١٢ - الزنبقة	٧	- تصدير
٥٨	١٣ - الشاعر والطائر	١٥	١ - بدر وبدر
٦٠	١٤ - زهرة ساهرتنى	١٨	٢ - الزهر
٦٢	١٥ - بعد انقضاء الشباب	٢٠	٣ - الوردتان
٦٣	١٦ - نفحة الزهر	٢٤	٤ - تهنته
٦٩	١٧ - إلى أحمد شوقى	٢٦	٥ - إلى جميلة أدبية
	١٨ - رثاء الشيخ إبراهيم	٢٩	٦ - النرجسة
٧١	اليازجى	٣٠	٧ - الحمامتان
٧٤	١٩ - شعر منشور	٣٣	٨ - تقرىظ لديوان شوقى
٧٧	٢٠ - تهنته بمولود		٩ - شهيد المروءة وشهيدة
	٢١ - حق الوطن وحق		الغرام (قصيدة
٧٩	الإخاء	٣٦	قصصية)
٨١	٢٢ - مقاطعة	٥١	١٠ - الوردة والزنبقة
٨٢	٢٣ - تهديد بالنفى	٥٣	١١ - المساء

٢٤ - وردة ماتت	٨٣	٣٨ - غصن من زهر
٢٥ - العزلة فى الصحراء	٨٥	المشمش ١٤٣
٢٦ - من غريب إلى		٣٩ - بنفسجة فى عروة ١٤٥
عصفورة مغتربة	٨٧	٤٠ - قران الدكتور لويس
٢٧ - حافظ إبراهيم	٩٩	عوض ١٤٨
٢٨ - محاوره مشتركة بين		٤١ - عتب اللغة العربية :
حافظ إبراهيم و خليل		تستجير بطله حسين ١٤٩
مطران	١٠٢	٤٢ - فى تقدم اللغة العربية ١٥٢
٢٩ - الطباق البديع	١٠٩	٤٣ - آفات الضغائن ١٥٣
٣٠ - الصباة السكرى	١١٠	٤٤ - مبايعة شوقى ١٥٤
٣١ - ليلة سهاد	١١١	٤٥ - ترجمة من لافونتين ١٥٨
٣٢ - وردة بيضاء	١١٤	٤٦ - تمثال سعد زغلول ١٥٩
٣٣ - تحية لشوقى	١١٦	٤٧ - البنفسجة ١٦٠
٣٤ - حكاية وردة	١٢٧	٤٨ - الشاعر يوقع على
٣٥ - السنوارة أو زهرة		وتره الأخير لحن
المرغريت	١٣٤	الرضى وسكىنة
٣٦ - فى الغابة	١٣٦	النفس ١٦١
٣٧ - الفداء	١٣٩	

٩٩ / ١١٢٢٠

رقم الإيداع

S.B.N 977-01-6385-6

الترقيم الدولي



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود
ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة
عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع . للطفل
.. للشباب . للأسرة كلها . تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع
نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم
يخطو ويكبر ويتعاضد ومازالت أحلام يكتبها لكل مواطن ومكتبة
لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع
والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك

716

٤٨



١٢٥ قرشاً

مكتبة الأسرة
١٩٩٩
الطبعة الأولى